



# الاتجاه الإسلامي في شعر النقّاش

## دراسة موضوعية وفنية

كـه الدكتور

**عيسى محمد إبراهيم عفيفي**

مدرس الأدب والنقد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة  
قسم اللغة العربية وآدابها

العدد الثاني والعشرون

للعام ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

الجزء الثاني

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠ / ٢٠١٨م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

## خُلَاصَةُ البَحْث

### الجانب الإسلامي في شعر النقاش

هذا البحث يتناول الجانب الإسلامي في نتاج الشاعر المصري المعاصر عبد المؤمن النقاش (١٩١٢/١٩٧٥م)، ويعمل على إبراز موضوعاته الشعرية، ثم خصائصه الفنية المتعددة في الشكل والمضمون، وقد قام هذا البحث على مقدمة وتمهيد وفصلين ثم انتهى إلى خاتمة ضمت أهم النتائج من أبرزها:

أن الشعر الإسلامي يمثل جانباً كبيراً من جوانب التجربة الشعرية في أدبنا العربي الحديث، وأنّ النقاش واحدٌ من أبرز شعراء هذا الاتجاه؛ وذلك بما له من موضوعات متعددة وقيم فنية أصيلة، وأنه لم يشغله هذا النوع عن الموضوعات الوجدانية والتأملية، وأخيراً كان يربط بين هذا الشعر الإسلامي وبين الواقع والمجتمع.



## Abstract

### Islamic side in El-Nakkash's poetry

This research deals with Islamic side of the contemporary Egyptian poet Abd El-Mumen El-Nakkash in 1912-1975. It works on showing his poetic contributions in this side and it shows the main properties of this kind in shape and content. It is based on introduction, two chapters and conclusions. Finally , it is ended with many general outcomes:

-Islamic poetry represents a big side of poetic experiment in our contemporary arabic literature.

- El-Nakkash is one of the most prominent poets in this side because of his many works and his artistic values.

- This kind of poetry doesn't prevent him from witing in other sides like emotional and reflective poetry.

- El-Nakkash relates between this kind of poetry and society.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

وبه نستعين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى  
آله وصحبه والتابعين. **وبعد**

فإن عبد المؤمن محمد النقاش يعد واحداً من شعراء التيار الرومانسي  
الجديد الذي برز في أعقاب انتهاء مدارس التجديد الشعري الرائدة التي ختمت  
بمدرسة أبوللو عام ١٩٣٤م، ثم نما هذا التيار بعد ذلك وانتشر في الحياة الأدبية  
بمصر والعالم العربي، وضم كثيراً من الشعراء مثل محمود حسن إسماعيل وعلي  
محمود طه وصالح جودت ومحمود أبو الوفا ومختار الوكيل وعبد القادر القط  
وكمال نشأت وعبد العزيز عتيق وغيرهم ، وقد قدم هؤلاء كثيراً من الأشعار  
والدواوين التي عبروا فيها عن تجاربهم العاطفية ومشاعرهم الذاتية الوجدانية،  
كما ظهر فيها التأمل في النفس والكون والحياة والطبيعة والإنسان، وأخيراً  
اشتملت على جانب كبير من الشعر الإسلامي المعبر عن العواطف والمشاعر  
الدينية الفياضة لدي كثير منهم.

ومع كون النقاش واحداً من هؤلاء الشعراء الكبار، ومع ما تزخر به  
أشعاره التي جمعت أخيراً في ديوان " ٢٠١٢ م " من القصائد والاتجاهات الفنية  
المتعددة لم تلتفت إليه الدراسات الأدبية المتخصصة، وهذا أهم ما دفعني لأن أتخذ  
واحداً من هذه الاتجاهات الشعرية عنده للبحث والدراسة، وهو الجانب الإسلامي  
الذي كثرت آثاره، وتعددت موضوعاته، وسمت خصائصه .

ويضاف إلى ذلك عدة أسباب أخرى أكدت هذا الدافع الأساسي، وتتمثل

فيما يلي:



- التعريف بهذا الشاعر العربي الموهوب والمغمور في نفس الوقت، ثم تقديمه إلى حقل الدراسات الأدبية والنقدية وإلى شباب الباحثين لكي يتناولوا بقية التجارب الشعرية لديه في دراساتهم الأدبية والنقدية.

- الإسهام في الدراسات النقدية التي تتخذ الجانب الإسلامي في أدبنا العربي موضوعاً لها، وتعمل على تطبيق كثير من المعايير الفنية الأصيلة في صياغة الأدب وفنونه، وفي تناول الظواهر والموضوعات.

- الكشف عن أهم الموضوعات الشعرية والخصائص الفنية التي اشتمل عليها شعر النقاش الإسلامي؛ وذلك مثل المناجاة الإلهية والمديح النبوي ورثاء العلماء من الموضوعات، ثم اللغة الشعرية المتقنة والمعاني الإسلامية العظيمة والتأثر بالتراث وغير ذلك من الخصائص.

وقد اتبعت المنهج التكاملي في هذا البحث؛ حيث اعتمدت أساساً على المنهج الفني، ومن خلاله تناولت الشعر الإسلامي لدى النقاش تبعاً للأصول الفنية المقررة لعناصر الشعر في كتب الأدب والنقد واللغة، كذلك عرضت بإيجاز حياة الشاعر وأصوله وبيئته وعلاقته بالوسط الاجتماعي من خلال سيرته وشعره، وأخيراً ذكرت بعض تأثيرات الشاعر وتأثيراته النفسية.

أما عن الخطة العامة التي قام عليها موضوع البحث والدراسة فهي تشتمل على ما يلي:

**المقدمة:** وفيها جاء الحديث عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره ومنهجه والخطة العامة التي بني عليها.

**التمهيد:** وقد اشتمل على قسمين هما:

**القسم الأول:** وفيه التعريف بالشاعر عبد المؤمن النقاش وبيان أهم معالم حياته الشخصية مثل المولد والنشأة والتعليم والعمل والوفاء وغير ذلك.



**القسم الثاني:** وفيه تناول البحث بإيجاز الحديث العام عن شعر النقاش ومذهبه الفني وأهم الاتجاهات فيه.

**الفصل الأول:** وقد تناول دوافع الشعر الإسلامي لدي النقاش، ثم عرض أهم الموضوعات التي قام عليها هذا الشعر، ومن أبرزها المناجاة الإلهية والمدح النبوي، ورثاء العلماء وسواها.

**الفصل الثاني:** وقد خصص للدراسة الفنية النقدية لأهم عناصر الشعر الإسلامي لدي النقاش، ومن أشهرها المعاني والأفكار والعواطف والمشاعر والأساليب والألفاظ والصور والأخيلة وغيرها.

**الخاتمة:** وفيها كانت الخلاصة لأهم النتائج التي توصل إليها البحث من خلال الدراسة.

**هذا** وإنني لأرجو من الله العليّ القدير أن يلهمني الصواب والسداد والهداية والرشاد فيما أتأوله من هذا البحث، إنه تعالى نعم المولى ونعم النصير وبالإجابة جدير ..

**د / عيسى محمد إبراهيم عيفي**

مدرس الأدب والنقد في كلية الدراسات

الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة

قسم اللغة العربية وأدائها.



## التمهيد

### أولاً: حياة النقاش: (١)

أ - مولده ونسبه: شاعرنا هو عبد المؤمن محمد النقاش ، وهو شاعر مصري معاصر، ولد في عام ١٩١٢ م بقرية منية سمندو التابعة لمركز أجا محافظة الدقهلية ، وقد خطا خطواته الأولى على أرض هذه القرية التي تتصف بالسحر والجمال ، حيث تقع على فرع دمياط ، وترقد في حضان النيل عند بعض منحنياته ، وتكثر فيها الزروع الخضراء اليانعة ، وتقابلها على الضفة الأخرى من النيل مدينة سمندو ذات العراقة والأصالة والتحضر والمعاصرة ، ومن مميزات هذه القرية أيضاً وجود المدرسة الأولية التي تتبع وزارة المعارف ، ووجود بعض الكتابيب الرسمية التي تشرف عليها الوزارة أيضاً ؛ ولذلك كثر المتعلمون والمثقفون بها ، وبخاصة هؤلاء الذين عملوا في التدريس داخل القرية أو في المدارس الأخرى في المركز أو المحافظة.(٢)

والشاعر ينسب - من جهة والده - إلى أسرة متوسطة في هذه القرية العريقة ، وهي أسرة النقاش المعروفة آنذاك بالتزام الأصول والتمسك بالآداب والاهتمام بالدين من خلال المحافظة على فرائضه وشعائره ، وكذلك رعاية كتابه قراءةً وحفظاً وتجويداً وترتيلاً ، فوالده هو الشيخ محمد النقاش من حفظة كتاب

(١) مراجع الترجمة : رحلة عمر " سيرة الشاعر الذاتية " وهي ملحقة بديوانه " ألحان الفجر " إعداد وتحقيق أ / حلمي سالم ط / الهيئة المصرية العامة للكتاب رقم ١ / ٢٠١٢ م ، ومقالات التقديم لهذا الديوان وهي: سلالة النور أ / فكري النقاش، أنشودة الاعتدال أ / أمينة النقاش ، نوع من المثقفين أ / رجاء النقاش، ومقدمة ديوان عبد المؤمن أ / حلمي سالم ، وجريدة العربي اللندنية العدد / ١٨٠٣٤ بتاريخ ٦/١٢/٢٠١٧م وجريدة العرب العدد / ٩٨٢٢ ت / ٨/٢/٢٠١٥م وجريدة الخليج الإماراتية (الملحق الثقافي) بتاريخ ٢٨/٣/٢٠١٦م، وموقع ويكيبيديا الإلكتروني، وموقع المعرفة الإلكتروني.

(٢) ملحق الديوان " رحلة عمر " ص ٢٤١ .

الله الكبار في القرية ، وهو من المقرئين له في المناسبات والمآتم بصوته العذب الرخيم ، كما كان من كبار المنشدين الذين يقيمون السهرات الدينية في القرى ، وفيها تتلى قصة المولد النبوي الشريف ، وبين الفواصل تنشد الأناشيد والمدائح النبوية، وكان في أوقات فراغه يعمل في حياكة الثياب لتوفير دخل يساعده على أعباء المعيشة. (١)

وهو ينسب من جهة والدته إلى أسرة متوسطة أيضاً بالقرية ومحافظة على التقاليد والعادات والأخلاق والدين، وكان معظم أفرادها من التجار وعلماء الدين والأزهر، ومن هؤلاء خاله الأزهري الذي وصفه فقال عنه: كان واحداً من كبار رجال الدين في القرية، وكان ناظراً لبعض ممتلكات الوقف بها. (٢)

ب - نشأته وتعليمه: نشأ النقاش في هذه القرية ، وفتح عينيه على جمالها الأسير ، وأخذ يخطو خطواته الأولى في هذه البيئة الملتزمة والجو الإيماني العظيم ، وما إن بلغ سن الإلزام حتى ألحقه والده بأحد الكتاتيب الرسمية التي تشرف عليها وزارة المعارف ، وهو كتاب الشيخ علي الديب ؛ وذلك لحفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ الحساب والقراءة والكتابة وغير ذلك مما كانت تقوم به هذه الكتاتيب ، أما عن عدم التحاقه بالمدرسة الأولية آنذاك فيفسره الشاعر بعدد من الأسباب ، منها أنها كانت مدرسة فريدة ، وأنها كانت ضيقة المبني ، والإقبال عليها شديد ، ولذلك اقتصر على أبناء الطبقة العليا من الإقطاعيين، أو من يملكون مساحات لا بأس بها من الأراضي الزراعية (٣) .

ظل الطفل يتردد على كتاب الشيخ علي حتى أتم حفظ القرآن الكريم كاملاً في سن الثالثة عشر ، وأتقن مبادئ القراءة والكتابة ، وتعلم بعض العلوم

(١) ملحق الديوان " رحلة عمر " ص ٢٣٤ .

(٢) ملحق الديوان " رحلة عمر " ص ٢٠٤ .

(٣) ملحق الديوان "رحلة عمر" ص ١٧٢ .



الأساسية التي تضاهي ما يتعلمه التلاميذ آنذاك في المدرسة الأولية ؛ وذلك على يد شيخ مثقف وعالم فاضل ، هو الشيخ علي الديب ، وقد أظهر ذلك في رثائه له حينما قال: (١)

لم تطب بعد موتك الأيامُ \* يا شهاباً ينجاب منه الظلام  
يا إماماً مضى وخلف فينا \* أنفساً ، ملؤها أسى وضرام  
غبت عنا ، وكنت أمس مناراً \* تتهادى على سناه الأنام  
علمٌ أنت عاجلته الليالي \* وقليل في دهرنا الأعلام  
كم ظمأءٍ غدوا لمنهك العذ \* ب ، وراحوا وليس فيهم أوام

وفي عام ١٩٢٥م التحق النقاش بمدرسة المعلمين الإلزاميين بدمياط؛ وذلك بعد أن اجتاز امتحانا صعباً في حفظ القرآن الكريم وعلوم الحساب واللغة والدين ، وقد ظل في هذه المدرسة حتى عام ١٩٢٩م ينهل من علومها التي تشبه ما كان يدرس في المعاهد الأزهرية آنذاك، فهي تهتم بعلوم الدين واللغة والعلوم الثقافية المعاصرة بالإضافة إلى الاهتمام بحفظ القرآن الكريم والاهتمام بمراجعته، وفي نهاية هذه المرحلة حصل على شهادة علمية تؤهله ليكون معلماً بالمدارس الإلزامية بوزارة المعارف، وهو ما تم بالفعل.

ج - عمله وأسرته: فور تخرجه عمل الشاعر معلماً للغة العربية والدين في المدارس الإلزامية في القرى والمدن التابعة لمحافظة الدقهلية ، واستمر هناك حتى عام ١٩٥٢م ، وفي هذه المرحلة تتلمذ على يديه أجيال متعددة من النشء، ونهلوا من علمه وثقافته، واستفادوا من توجيهاته وإرشاداته، واستمعوا إلى كثير من قصائده وأشعاره التي كان ينشرها آنذاك.

كما أنه تزوج من سيدة ريفية بسيطة لا تعرف القراءة ولا الكتابة، لكنها محبة للعلم، وأنجب منها كل أولاده الثمانية، وقد حرص على أن يعلمهم جميعاً مهما كلفه ذلك من ثمن رغم حاجته، وقد أوقعه ذلك في كثير من حالات الضيق والفقر والحاجة، ومن ثم باع مكتبته الشخصية للإففاق على أولاده، وشكا كثيراً في أشعاره، وأبرز في أثناء شكواه ما يلاقيه المعلمون في بلادنا من إهمال وعدم تقدير، يقول الشاعر: (١)

فيا نوراً البلاد سموت حتى \* بلغت الشهبأ أو جُزت الثريا  
حملت رسالة عظمت وشعت \* وكنت بمصر صديقاً نبياً  
ويشرب غيرك الشهد المصفي \* ويقطف دونك الثمر الجنيا  
ولا تحظى بغير المرفيها \* وتاكل فجّها صاباً شهياً

وفي عام ١٩٥٢م اضطرته الظروف لأن ينقل عمله إلى القاهرة ؛ ذلك أن ولده الأكبر " رجاء " كان قد سبق إليها ليلتحق بكلية الآداب جامعة القاهرة ، فأحب أن يكون إلى جواره ، فنقل عمله إلى العاصمة، وأخذ بقية الأسرة معه، وارتحل إليها ..

وهناك بدأت حياة جديدة ضاعفت من أعبائه المعيشية، وأصبح مرتبه لا يكفي كل مطالب الأسرة ؛ الأمر الذي دفع بعض الأبناء الكبار إلى الخروج إلى العمل وهم في مرحلة التعليم الجامعي مثل رجاء وفريدة ، كما كان يذهب رجاء إلى الجامعة سيراً على الأقدام من شبرا إلى الجيزة.

ومما يذكر أنه في بداية حياته بالقاهرة مرضت زوجته مرضاً شديداً، وظلت تعاني آلام هذا المرض لمدة عامين حتى وافاها الأجل بعد معاناة شديدة في

(١) ديوان ألحان الفجر ص ٩١ .

عام ١٩٥٤م، وقد رثاها الشاعر ببعض الأشعار التي تتم عن عظيم حبه لها وشفقته عليها.

د - وفاته: عاش الشاعر بعد ذلك مخلصاً في عمله ومتابعاً لأولاده ، ومبدعاً لأشعاره طوال فترة الخمسينيات والستينيات حتى أحيل إلى التقاعد في عام ١٩٧٢م ، ثم تفرغ لأولاده، وأخذ يتردد عليهم لمتابعتهم والسؤال عنهم، ويصلهم ببره وعطائه حتى وافته المنية عام ١٩٧٥م إثر إصابة مفاجئة بمرض الذبحة الصدرية بالقلب.

### ثانياً: شعره:

على الرغم من كونه شاعراً مغموراً وغير معروف يعد عبد المؤمن النقاش واحداً من الشعراء الكبار الذين عاشوا بمصر في القرن العشرين، وقدموا كثيراً من الأشعار العظيمة التي لا تقل شأنًا عما قدمه الرواد بمصر من المجددين الابتداعيين في الصياغة والشكل والموضوعات والأفكار والصور، وكان ذلك بداية من الثلاثينيات حتى وفاته عام ١٩٧٥م.

ومع ذلك لم يصل لنا منها إلا ديوان واحد هو " ألحان الفجر " ، أما عن الأسباب التي أدت إلى ذلك فهي انشغاله بتربية أبنائه ، وضيق ذات اليد ، وتنقله ما بين الريف والقاهرة ، وموته المفاجئ ، كل ذلك وغيره أدى إلى عدم شهرته وضياح جانب من شعره ، لكنّ ما تبقى منه في هذا الديوان كافٍ للتعبير عنه ولبيان أهم الموضوعات والخصائص عنده كواحد من أبرز الشعراء العرب في العصر الحديث .

وقد قام أبناؤه بعد موته بجمع ما تبقى من هذه الأشعار، وعملوا على إظهارها وتقديمها للقراء بعد أن رتبوا قصائدها، وأعدوها في ديوان عام سموه



"ألحان الفجر"، وكلفوا أ/ حلمي سالم بكتابة المقدمة له والإشراف على طباعته، وأصدروه في الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ٢٠١٢م.<sup>(١)</sup>

والشعر في هذا الديوان يشبه مثيله في مدرسة أبو لؤلؤ إلى حد كبير فـ في الشكل والمضمون، ذلك أن صاحبه حرص في إبداعاته الشعرية داخل الديوان على تحقيق عدد كبير من الأسس الرومانسية التي تتفق وخصائص الشعر في هذه المدرسة، من ذلك حرصه على البساطة والأصالة وعمق التجربة واستلهاه العاطفة، وإيثار الموضوعات الوجدانية والاهتمام بالصورة الفنية والتعبير عن التجارب والمشاعر النبيلة ثم الاتجاه إلى الطبيعة وتصوير أهم مظاهرها.

ومن حيث الشكل حرص على عمودية القصيدة مع إيثاره للمفردات والأساليب السهلة وكذلك الأوزان الغنائية الخفيفة والبحور المجزوءة ثم القافية الموحدة مع الميل إلى التجديد فيها باستخدام نظام الرباعيات أو المقطوعات الشعرية .. ومما لاشك فيه أن ذلك كله يتفق مع ما قامت عليه مدرسة أبو لؤلؤ ، والتزم به أعلامها الكبار مثل أحمد زكي أبو شادي وإبراهيم ناجي وعلي محمود طه ومحمود حسن إسماعيل وغيرهم.<sup>(٢)</sup>

أما عن الأسباب التي جعلت النقاش يميل إلى هذا الاتجاه الابتداعي الرومانسي آنذاك فيمكن بيانها على النحو التالي:

- أن مدرسة أبو لؤلؤ - رغم انتهائها رسمياً عام ١٩٣٤م - عمقت التيار الرومانسي في الشعر العربي الحديث، وجعلته أقوى تيارات الشعر آنذاك ،

(١) أ / حلمي سالم : مقدمة ديوان ألحان الفجر ص ٣١ .

(٢) انظر د/ محمد عبد المنعم خفاجي : دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه ج ١ ص ٢٦٦ وما بعدها ط / دار الطباعة المحمدية ، ود/ أحمد هيكل : تطور الأدب الحديث في مصر ص ٣١٢ وما بعدها ط / دار المعارف رقم ٥ عام ١٩٨٧ م .

ومن ثم توالى نشر دواوين الشعراء وقصائدهم عليه، كما دارت حوله معارك نقدية كبيرة.<sup>(١)</sup>

- تربع الاستعمار الأجنبي على مقاليد الأمور في معظم البلاد العربية آنذاك، ثم ضغطه على الحريات، وتتبعه لكل الأدباء الأحرار مما حدا بهم إلى سلوك هذا المذهب، فدفعهم إلى الانطواء على النفس والتغني بالألم والجوء إلى الطبيعة والحديث عنها وعكس مشاعرهم الحزينة عليها.<sup>(٢)</sup>

- علاقة النقاش القوية برائد هذه المدرسة أحمد زكي أبو شادي وتتبعه لأشعاره وآرائه الأدبية والنقدية، ومما يؤكد على هذه العلاقة استجابة أبي شادي لدعوته، وقيامه بزيارة خاصة له في بيته بالريف قبـل أن يأتي إلى القاهرة كما صرح الشاعر بذلك في سيرته.<sup>(٣)</sup>

وأبرز الاتجاهات الفنية في شعر النقاش تتمثل فيما يلي:

١- الاتجاه الوجداني: وهو ذلك الاتجاه الشعري الذي يترجم عن الذات الشاعرة ، ويهتم بمشاعرها وأحاسيسها ، ويعبر عن عواطفها وانفعالاتها دون اللجوء إلى الواقع للتعبير عنه وعرض مشاكله وقضاياها .

ومما ورد في تعريفه " وهو يعني ذلك التعبير عن العواطف الخالصة في مجالاتها المختلفة من فرح وحزن وحب وبغض وما إلى ذلك من المشاعر الإنسانية .."<sup>(٤)</sup>

(١) انظر د/ يسري العزب : القصيدة الرومانسية في مصر ص ٢١ ط / الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٨٦ م .

(٢) انظر د/ شوقي ضيف: فصول في الشعر ونقده ص ٢٩٦ ط / دار المعارف رقم ٢ عام ١٩٧٧ م .

(٣) انظر ملحق الديوان " رحلة عمر " ص ٢٠٩ .

(٤) الموقع الإلكتروني " ويكيبيديا " تحت عنوان " شعر غنائي " .

وقد اهتم النقاش بهذا النوع في شعره، وركز عليه في كثير من القصائد، وبخاصة تلك التي تتصل بموضوعات الغزل والرثاء والوصف والشكوى والإخوانيات في ديوانه، فهي جميعاً تهتم بذاته وتجاربه، وتعبّر عن مشاعره ووجدانه، وتبين للمتلقي كل حالاته الإنسانية في الفرح والحزن والحب والبغض.. إلخ.

٢ - الاتجاه الفكري التأملي: وهو الذي يهتم بالأفكار والمعاني والحقائق في المقام الأول، أما المشاعر والأحاسيس فتأتي بعد ذلك، ومن هنا يرتفع فيه صوت العقل وتخفت حدة العاطفة.

ومن أبرز الموضوعات المتعلقة بهذا الجانب في ديوان النقاش الشعر التأملي والشعر الفلسفي، وفيهما تحدث الشاعر عن بعض الحقائق الإنسانية التي شغلت فكر الرواد منذ القدم، وأدلوها بدلوهم فيها، ومن أبرزها الحياة والموت والدنيا والآخرة والتفاؤل والتشاؤم والحب والكره والبخل والعزلة والصبر والقدر والاعتراب ومكارم الأخلاق.. إلخ.

على أنه في هذا النوع من الشعر قد حرص على عدة أشياء تتناسب مع طبيعته هي:

- اللجوء إلى نظام المقطوعات الشعرية.
- الاعتماد على نظام الحوار مع المتلقي.
- إعلاء الجانب العقلي على حساب العاطفة.

٣ - الاتجاه الإسلامي: وهو ذلك النوع من الشعر الذي يهتم بالموضوعات الدينية التي تتصل بالشعائر والعبادات والرواد والتاريخ والثقافة الإسلامية، بل تتسع الدائرة فيه لتشمل كل الموضوعات الإنسانية المتصلة بالإنسان والكون والحياة وفق التصور الإسلامي، ومما جاء في التعريف بالفن الإسلامي بشكل



عام، ويلخص كل هذه المعاني قول بعض الرواد: "إنه التعبير الجميل عن حقائق الوجود، من زاوية التصور الإسلامي له\_\_\_\_\_ هذا الوجود".<sup>(١)</sup>

ويقول في بيان موضوعاته: "ليس من الضروري أن يتحدث الفن الإسلامي عن الإسلام: حقائقه وعقائده وشخصياته، وإن كان من الجائز بطبيعة الحال أن يتناول كل هذه الموضوعات، ولكنه يتناولها كما يتناول الوجود كله، وما يجري فيه من زاوية إسلامية ويستشعرها بحس إسلامي"<sup>(٢)</sup>

وهذا النوع من الفن الشعري له وجوده في ديوان النقاش، حيث اهتم الشاعر فيه بعدد كبير من الموضوعات الإسلامية مثل مناجاة المولى ومديح الرسول صلى الله عليه وسلم والأحداث التاريخية والهجرة النبوية ثم رثاء رجال العلم الإسلامي، كما تناول بعضاً من الحقائق المتصلة بحياة الإنسان على الأرض من خلال التصور الإسلامي وغير ذلك مما سوف نعرفه فيما يأتي من البحث.

(١) انظر أ / محمد قطب: منهج الفن الإسلامي ص ١١٩ ط / دار الشروق رقم ٢

عام ٢٠٠٦ م .

(٢) المرجع السابق ص ١١٩ .

## الفصل الأول

### الاتجاه الإسلامي في شعر النقاش

#### الدوافع والموضوعات

**أولاً: الدوافع:** لقد تهيأت للشاعر عبد المؤمن النقاش عدة بواعث ودوافع جعلته يميل إلى الشعر الإسلامي ، ويكثر من قصائده ونماذجه في كثير من صفحات الديوان، ومن أبرز هذه الدوافع ما يلي:

أ - الدافع الاجتماعي: فقد نشأ في بيئة ريفية تعزز بالدين، وتمسك بأصوله، وتحرص على الأخلاق والمبادئ المستمدة من الإسلام شأن غالبية القرى والنجوع المصرية آنذاك، وقد عرفنا ذلك آنفاً عند الحديث عن قرية الشاعر، وهي منية سمهود التابعة لمركز أجا دقهلية.

كما أنه كان ينسب إلى والد عظيم كان يحفظ القرآن الكريم جيداً بكل أحكامه، ويتلوه بصوته العذب في المآتم والمناسبات، كما كان ينشد الأناشيد والتواشيح والقصص والمدائح النبوية في ليالي المولد والسهرات الصوفية، وكانت له فرقة تساعده وتجاوبه وتردد وراءه الأشعار والأناشيد.<sup>(١)</sup>

وقد كان الشاعر يصحب والده كثيراً في هذه الليالي، ولذلك أثرت في نفسه ووجدانه، وعمقت اتجاهه الروحي والديني، وفجرت مواهبه الأدبية والشعرية منذ الصغر، يقول الشاعر: " وكانت أحب الليالي إلى نفسي تلك التي كنت أقضيها مع أبي وفرقة في سهرة من سهراتهم تلك مفتونا بالصوت الرخيم والنغم الشجي والقصة التي تتلى والشعر الذي ينشد ، ويردد تحت نفحات روحية ننسى في سبحاتها الزمان والمكان ".<sup>(٢)</sup>

(١) انظر ملحق الديوان " رحلة عمر " ص ٢٣٤ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٣٥ .



ويقول أيضاً: " في تلك الليالي المباركات ، كم كانت لي من سبحات مع الخيال الطفل، وكم كانت تتواكب على النفس من مشاعر غامضة حبيبة إلى القلب تبعثها أناشيد الرجال بأصواتهم الشجية وما يرددون من شعر عذب، يطوف بي في عالم لا نهائي من الرؤى والأوهام.

وقد أيقظت في نفسي حباً عميقاً للأدب والفن ، ودفعت بي دفعاً منذ طرقت أبواب الشباب ؛ فرحت ألتهم إلتهاماً كل ما تقع عليه عيني من قصائد الشعراء وما تطوله يدي من أدب الأديباء ، وظل حبي ذاك للأدب والفن يحفر في النفس أبعاداً سحيقة تزداد عمقاً كلما انطوت الليالي، ومرت الأيام<sup>(١)</sup>

وأمة كذلك كان لها أثرها الكبير في نفسه ووجدانه وحياته الشخصية والدينية والأدبية منذ الصغر؛ وذلك بما كانت تحافظ عليه من الصلاة والأخلاق والمبادئ ، وبما كانت تقصه عليه في بعض ليالي الشتاء التي يغيب فيها عن مصاحبه الوالد في حفلاته من القصص والحكايات الشعبية كقصص الشاطر حسن وست الحسن والجمال وسكة السلامة وسكة الندامة وغيرها.<sup>(٢)</sup>

ب - الدافع الثقافي: كان النقاش واسع الثقافة متعدد العلوم والمعارف، وكانت الثقافة الدينية واللغوية هي أهم وأظهر هذه الثقافات وأقواها أثراً في حياته ولغته وأدبه وفنه ، أما عن الروافد التي حددت هذه الثقافة وأوصلتها إلى هذه الدرجة من الرقي والاتساع فتتمثل فيما يلي:

١ - التحاقه بالكتاب: فقد التحق به منذ الصغر، وفيه حفظ القرآن الكريم كاملاً وجوده ، كما أتقن بعض العلوم والمعارف على يد شيخ جليل من أبناء القرية هو الشيخ علي الديب، ومن أبرز العلوم التي تعلمها في أثناء ذلك علوم الدين واللغة والحساب والهندسة التي كانت لا تقل بحال عما يدرس في المدارس

(١) انظر ملحق الديوان " رحلة عمر " ص ٢٣٦ " بتصرف " .

(٢) انظر ملحق الديوان " رحلة عمر " ص ٢٣٦ ، ٢٣٧ "بتصرف"

الإلزامية آنذاك، حيث إنه من الكتابات الرسمية التي تشرف عليها وزارة المعارف، وتحدد علومه ومناهجه، وتصرف لأصحابه المشرفين عليه إعانات سنوية من المال لا بأس بها.<sup>(١)</sup>

٢ - تعلمه في مدرسة المعلمين: فقد التحق بمدرسة المعلمين الإلزامية بدمياط بعد أن فرغ من حفظ القرآن في القرية، ومعروف أن هذه المدارس كانت تعنى حينئذ بعلوم اللغة والدين والتاريخ والحساب وغيرها، وتهتم بالزبي الأزهري، وتحاول تقليد الأزهر في العلوم والمناهج؛ ولذلك كان الخريج فيها يشبه إلى حد كبير من تخرج في المعاهد الأزهرية آنذاك.

وفي هذه المدرسة اجتهد النقاش هو وزملاؤه من أبناء بلده في تحصيل العلم وتكوين الثقافة الدينية واللغوية الأصيلة، يقول: "فتفوقنا على أنفسنا لا نختلط بأحد، ولا يختلط بنا إلاملاء الدراسة أول النهار في المدرسة، ثم تشغلنا دروسنا آخره؛ حيث تجمعنا الحجرة التي فيها نعيش، ونستذكر دروسنا ونراجعها، ويناقش بعضنا بعضاً، وندير معاً أمور حياتنا ...

ثم يقول: فبعنا أنفسنا في سبيل العلم، ونسينا وحشة الغربية وبعد الشقة وطول الطريق، ومشينا مع التيار؛ نذل الصعب بالصبر، ونقتل الوقت بالعمل.<sup>(٢)</sup>

٣ - مكتبة الوالد: كان لدى الوالد مكتبة صغيرة، فيها بعض الكتب الدينية القليلة، ففتح النقاش الصغير عينيه عليها، وقرأ في كل مصادرها، ثم إنه أخذ ينميها بعد ذلك بما وصلت إليه يده من الكتب الدراسية المتخصصة في علوم

(١) ملحق الديوان ص ١٧١، ١٧٢.

(٢) المرجع السابق ص ٢٤٧، ٢٤٨.

الدين والدنيا، وكذلك ما اشتراه بعد عمله من كتب تراثية وغيرها في التفسير والحديث واللغة والأدب والشعر والفن وغير ذلك.

وقد كانت هذه المكتبة مصدراً كبيراً من مصادر المعرفة والثقافة لدي الشاعر، حيث كان يخلو إليها كثيراً في أوقات فراغه ، ويطالع كثيراً من كتب التراث العربي والإسلامي فيها، تقول إحدى بناته عنه: " كان شاعراً مولعاً بقراءة كتب التراث العربي والإسلامي، وفي القلب منها دواوين الشعر بطبيعة الحال، وكانت أجمل الأمسيات في بيت أبي تلك التي يتلو علينا فيها نصاً أدبياً أو قرآنياً ؛ ليكشف لنا من خلاله عن ثراء اللغة ، ويدعونا إلى التأمل في مفرداتها ومعانيها واستخداماتها المختلفة .." (١)

٤ - التصوف : اتجه النقاش نحو التصوف بتأثير من والده الذي كان يحي الليلي الصوفية، ويأخذها إليها كثيراً ، وبتأثير من معاشته له في القرية التي كانت تحفل بهذه الطرق، وتهتم بأبنائها.

ومما يؤكد على ذلك أنه كان يحضر ليلة المولد النبوي في مسجد القرية ويسمع الأناشيد والتواشيح الدينية وقراءة القرآن والسيرة ، ثم يستمع إلى تفسير الإمام لبعض المواقف في السيرة النبوية، وكان هذا الاحتفال يقام سنوياً بالمسجد في هذه الليلة حتى مطلع الفجر. (٢)

كما كان يحضر مع والده الليلي الصوفية في كثير من قرى الدقهلية والغربية ، وفيها يستمع إلى القصص والأناشيد ، ويحفظ كثيراً منها ، ويرددها في نفسه؛ وذلك لتكرار سماعها من والده وفرقته.

(١) مقدمة الديوان أ / أمينة النقاش: أنشودة الاعتدال ص ١٢ .

(٢) انظر ملحق الديوان " رحلة عمر " ص ٢١٣ ، ٢١٤ .

وقد كان لهذا التصوف أثره الكبير في فكر النقاش وحياته وشعره ، من ذلك أنه لجأ إلى الروحانيات في سلوكه وفي مناجاة المولى والمديح النبوي .

ج - الدافع التربوي : كان النقاش من المدرسين الإلزاميين الذين قضوا حياتهم الشخصية كلها في هذا العمل العظيم الذي يعمل على تقويم الأخلاق وإنارة العقول بالعلم والمعرفة والإرشاد والتوجيه للنشء والشباب في مقتبل العمر، وكانوا يقيمون المكتبات الخاصة في بيوتهم، ويعقدون بها حلقات للدراسة والقراءة والثقافة.(١)

وقد كان ذلك كله يستدعيهم أن يقرءوا هم أولاً ، ويتقنوا أنفسهم بمختلف فروع العلم والمعرفة وبخاصة الثقافة الدينية واللغوية " فقد كانت نقطة الانطلاق عند هؤلاء المدرسين هي الثقافة الدينية ، ولكنهم لم يقتصروا على الكتب التراثية، بل تطلعت أذهانهم إلى الدراسات العصرية ، وكانوا يقرءون كتب حسين هيكل عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر، وكانوا يقرءون كتب طه حسين والعقاد وأحمد أمين وزكي مبارك ، وقد كان ارتباط مفهوم المعرفة الدينية عند هؤلاء المدرسين بالأدب الحديث ارتباطاً له تأثيره الجميل، فقد اكتسب الأدب عندهم هدفاً إنسانياً نبيلاً هو تجميل الحياة ورفع مستوى السلوك الإنساني، فلم يكن الأدب عندهم فناً جميلاً وحسب، ولكنه كان فناً إنسانياً يهذب كل شيء في البشر.. في الحديث والتصرف والتعامل والنفع الاجتماعي".(٢)

ومن هنا كان الدافع التربوي التعليمي لدي النقاش وأمثاله من المدرسين الإلزاميين بمصر في القرن العشرين بداية من العقد الرابع من أهم العوامل التي دفعتهم للثقافة بمختلف فروعها، والثقافة الدينية كانت الأساس الأكبر لدي هؤلاء،

(١) انظر مقدمة الديوان أ / رجاء النقاش " نوع من المثقفين " ص ١٦ وما بعدها.

(٢) مقدمة الديوان أ / رجاء النقاش : نوع من المثقفين ص ١٩ "بتصرف".

وهو الأمر الذي انعكس على نتائجهم وسلوكهم وتلاميذهم، ومن هنا كثرت الأشعار والقصائد الإسلامية في ديوان النقاش.

**ثانياً: الموضوعات:** لقد أثرت هذه العوامل جملة في نفسية النقاش وعقليته وموهبته الشعرية كثيراً؛ ومن ثم دفعته إلى اتخاذ الموضوعات الإسلامية جانباً من أهم جوانب الإبداع الشعري في ديوانه الوحيد "أحان الفجر"، ومن أبرز هذه الموضوعات ما يلي:

أ - المناجاة الإلهية: المناجاة ضرب من الكلام والدعاء الخافت بين اثنين ، وقد جاء في معناها اللغوي " والنَّجْوُ السر بين اثنين ، يقال : نَجَوْتُهُ نَجْوًا أي ساررتَه ، وكذا نَاجَيْتُهُ ، وانتجى القومُ وتناجوا أي تساروا ، وانتجَاه أي خصه بمناجاته، والاسم النجوى <sup>(١)</sup>

ومناجاة المولى تعني دعاءه والإفضاء إليه بما يشغل النفس من المطالب أو الهموم الإنسانية، وهي تدل على قوة الإيمان وعمق الصلة بين العبد وربّه ، وقد وردت هذه المناجاة في شعر النقاش قائمة بذاتها في بعض الأعمال الشعرية، كما وردت متفرقة في بعض الموضوعات الشعرية الأخرى مثل الشكوى والثناء.

ومما ورد في الجانب الأول مناجاته سبحانه وتعالى في بعض المقطوعات الشعرية التي خصصها للدعاء بفك الكرب وغفران الذنب ، ووضع لها عنواناً هو " يا رب " وقد جاءت على النحو التالي:<sup>(٢)</sup>

أنت حلال الكروب	✽	رَبُّ فُكِّ الكَرَبِ عَنِي
سَوَدَّتْ وَجْهِي الذنوب	✽	وَاعْفِرْ الذَّنْبَ فإِنِّي
يفغر الذنوب العظيما	✽	ليس لي إلاك رَبِّي

(١) الرازي : مختار الصحاح مادة " نجا " .

(٢) أحان الفجر ص ٨٥ .

وأنا عبد محـبب \* أسأل المولى الكريما \*  
فارضَ عني، واعفُ عني \* يا إله العالمين \*  
واقبل الذلّة مني \* يا ملاذ الخائفين \*

والشاعر في هذه الأبيات يدعو ربه، ويناجيه بما يخلصه من الكروب  
والمآسي التي احتوشته كثيراً في حياته، كما يدعو بغفران الذنوب التي أثقلت  
ظهره ، وسودت وجهه ، فليس له - وهو العبد الضعيف - إلا هو الإله القوي  
العظيم الذي يغفر الذنب ، ويقبل التوب ، ويعفو عن السيئات.

وكذلك قوله في بعض القصائد القصيرة التي تقع تحت نفس العنوان  
للمقطوعة السابقة، وقد جاءت كذلك: (١)

إذا جاوزتني فمن المعين؟ \* ومن أدموا إذا طغت الظنون؟ \*  
ومن أرجوا إذا أعرضت عني \* وغيرك عاجز أو مستهين؟ \*  
وأين الحصن إذ خليت بيني \* وبين النفس تجمع أو تخون؟ (٢) \*  
تحن إلى المغانم وهي سكرى \* من اللذات يعميها الحنين (٣) \*  
تميل مع الهوى، وتظل تهوى \* ويأسرها من الفتن الطنين \*  
فيا رباه دعوة مستجير \* بفضلك لا يجافيه اليقين \*  
سألتك ضارعاً رضوان نفسي \* بما ترضى، وعونك لي ضمين \*  
وهبني منك غفران الخطايا \* فوزري دون عفوك لا يهون \*

(١) ألحان الفجر ص ١١٨ .

(٢) وردت كلمة " إذ " في الديوان " إذا " وهو خطأ مطبعي يكسر الوزن .

(٣) وردت كلمة " المغانم " في الديوان " المآتم " وهو خطأ مطبعي لتعارضه مع المعنى

فهذه القصيدة - كما نرى - تقوم على المناجاة بين الشاعر وبين ربه، وهي تعلن منذ البداية عن نفس الشاعر المؤمنة بالله وعقيدته الراسخة في قوته سبحانه وعونه للعبد وحفظه له من جموح النفس وخيانتها وميلها إلى المغامم والهوى واستمرارها في ذلك .. ثم يلجأ إلى الله مستجيراً به في نهاية القصيدة أن يجعله راضياً بما قسمه له ومعيناً له في كل أحواله، وأن يغفر له خطاياها، لأنها لن تهون إلا بذلك.

ومما ورد في مناجاته لربه ضمن الأغراض الأخرى قوله في إحدى القصائد التي رثي بها زوجته في بداية القصيدة ما يلي: (١)

متى يا رب تنقش الهموم	**	ويجمع بيننا قدر رحيم؟
لقد طالت بنا ظلم الليالي	**	ومرّقت مهجتي هم مقيم
أذود الليل عن قلبي فيطفي	**	ويلفحني عذاب لا يريم
وألتمس السلوب كل أرض	**	ولا سلوى! وأنت بنا عليهم

ففي هذه المفاجعة التي ألتمت به نراه يلجأ إلى ربه، ويناجيه بهذا الشعر معرباً عن ثقل همومه وطول ليله وكثرة أحزانه التي مزقت روحه ، وهو في أثناء ذلك يدافع عن نفسه ، ويلتمس الصبر والسلو ، ولكن لا حيله له في تحقيق ذلك إلا بالله ، وهو العليم بذلك .

وفي شعر الشكوى نراه يبين كثرة الأحزان التي تحتويه للناس، وبخاصة الأخلاء والأوفياء منهم ، فنام عنه الخلق ، ولم يسمع لمناجاته أحد ، ولذلك اتجه إلى مولاه ، وأخذ يناجيه متضرعاً ومتزلفاً ، فحقق له أمانيه ، وفرج همومه ؛ ولذلك حلف ألا يسأل غيره ، ولا يبث شكواه إلا إليه .. يقول الشاعر: (٢)

(١) ألحان الفجر ص ١٤٢ .

(٢) ألحان الفجر ص ١٥٤ .

منها تطل على الأيام أناتي	**	لم أبث شكاتي وهي مشكاتي
فنام عني ، ولم يسمع مناجاتي	**	سألت خلأً وفيأ أن يمدَّ يدًا
وأزرع الحب في شتى ضراعاتي	**	فأبُتُّ للواهب الرحمن أسأله
وأنبث الورد في أشواك مأساتي	**	ففجر النور في ظلما ضراعاتي
ألا أبث لغير الله آهاتي	**	حلفت بالله ربَّ الناس كلهم

وهذه الأبيات كما نرى يسري فيها الحس الإسلامي ، حيث آب الشاعر إلى ربه ، وأخذ يسأله ضارعاً ، وقد استجاب له ، وحقق ما يريده ، ومن هنا عزم على ألا يسأل غيره ، ولا يبث شكواه إلا له ، وذلك كله يتفق مع الحديث النبوي " إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله " رواه الترمذي .

ب - المديح النبوي: وهو تناول شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم بالثناء والتقدير في الشعر، والتعرض لحياته وسيرته ومعجزاته ثم الدفاع عنه وإظهار دعوته، والثناء على أهل بيته وصحابته وأتباعه وغير ذلك من المعاني التي شاعت لدي شعراء هذا النوع من الشعر قديماً وحديثاً.

وهذا اللون من المديح يتميز على ما عداه بقوة التعبير وحرارة العاطفة، وكذلك سمو المعاني وشرفها، أما عن الأسباب فتتمثل في سمو شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وعلو مكانته في نفوس الشعراء، وأنه كان النموذج الأكبر والمثل الأعلى لكل المبادئ والقيم الإنسانية في نظرهم ؛ ومن ثم علت نماذجه الشعرية على غيرها في فن المديح.

وقد بدأت المدائح النبوية في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم حينما تناوله جمع كبير من صحابته الشعراء من أمثال حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وكعب بن زهير وغيرهم بالثناء والتقدير، ثم استمرت هذه المدائح في العصور التالية ، بل لعلها كانت أشد عاطفة والتهاباً وعمقاً ، وشملت





بعض المدائح أهل بيته الكرام وصحابته الأطهار وسيرته العطرة ، ثم يأتي العصر الحديث بتياراته الشعرية المتنوعة وفلسفاته المتضاربة ، ولم يستطع ذلك كله أن يطمس معالم المدائح النبوية، أو يجر عليها ذيل النسيان فنرى شعراء كبارًا كالبارودي وشوقي وحافظ وعزيز أباطة ومحمود غنيم والجوهري والدواليبي وإقبال وغيرهم يفردون حيزًا كبيرًا من دواوينهم للمدائح النبوية، وقد اتخذت القصائد فيها أبعادًا جديدة، فأصبحت وعاءً لقضايا العصر، حيث تشتمل على مشاكل المسلمين في مختلف أنحاء الأرض ومعاركهم الطويلة مع أعداء الحرية وأعداء الدين، كما تتضمن أيضًا قضايا التحول الاجتماعي، وتطلعات الجماهير إلى الغد الأفضل، وإلى حياة العدل والسلام والأمن.<sup>(١)</sup>

وقد شارك النقاش في هذه المدائح النبوية بخمسة أعمال في ديوانه "ألحان الفجر" وهي تعد في الذروة من أثاره الشعرية من حيث الأسلوب والمعنى والعاطفة والخيال والتصوير، وهذه الأعمال هي: في ذكرى المولد النبوي الشريف (د / ص ٤١) وفي ذكرى ميلاد الرسول الكريم (د/ص ٤٥) و فرحة الميلاد (د/ص ٥١) وفي عيد الرسول (د/ص ٥٣) ثم نشيد الميلاد (د/ص ٤٩) ، ويمكن تقسيم هذه الأعمال الشعرية إلى قسمين هما :

أ - القصائد : وهي التي تتسم بالطول والعمق في تناول شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وأحداث السيرة والأخلاق والمبادئ الخاصة به، كما تلتزم بالبحور الأصيلة التامة والقافية الموحدة وتمثل هذه القصائد في : " في ذكرى المولد النبوي الشريف " و " في ذكرى ميلاد الرسول الكريم " وأخيرًا " في عيد الرسول " .

(١) انظر د/ نجيب الكيلاني: تحت راية الإسلام ص ١٩٤ وما بعدها ، ط / مؤسسة الرسالة " بيروت " رقم ٣ عام ١٩٨٤ م .

ب - الأناشيد : وهي قصائد شعرية قصيرة ، صاغها الشاعر على بعض الأوزان المناسبة من التراث لكي يترنم بها الأطفال أو المنشدون في هذه الذكرى العظيمة ، ويمثلها " نشيد الميلاد " و " فرحة الميلاد " .

ومن أعظم القصائد الشعرية التي صاغها الشاعر بمناسبة المولد النبوي الشريف عام ١٣٦٦هـ قصيدته " في ذكرى المولد النبوي الشريف " وهي تقترب من الستين بيتاً من الشعر العربي الأصيل، وتقوم على عــــددة أفكار وعناصر أساسية هي:

- مقدمة في وصف ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم .

- وصف الحياة العربية والإنسانية عند الميلاد .

- مبعثه صلى الله عليه وسلم، وأثر ذلك في الحياة كلها .

- مناجاة روحية مع شخصية الرسول الكريم .

وفي المقدمة الوصفية لميلاد الرسول وشخصيته يقول الشاعر: (١)

بدا كالصبح وضاحاً مبيناً \* \* \* ولألا كالضحى يهب اليقيناً

وفاض على ربي الدنيا ، وألقى \* \* \* عليها من أشعته فنوناً

شعاع من سماء الحق يسمو \* \* \* فيمحو نوره ظلم السنيناً

فالشاعر هنا يصف الميلاد أو الرسول صلى الله عليه وسلم عند مولده بأنه كالصبح المنير والضحى المتلألأ اللذين يفيضان على ربي الدنيا بالأنوار الكاشفة ، وقد كان نوره هذا سبباً في محو ما تراكم من جحافل الظلم والظلام على امتداد الزمن .

(١) أبحان الفجر ص ٤١ .

وفي العنصر الثاني قدم النقاش صورة واضحة عن الحياة العربية  
والإنسانية السيئة عند مولده صلى الله عليه وسلم فقال: (٢)

وأشرق والدجى يغشى العيوننا	**	تجلّى والحياة أسى وهول
وران الجهل ممتنعاً حروننا	**	وليل الشرك أطبق جانباه
يصرف أمره المتجبروننا	**	ووجه الأرض مغبر قبيح
يردد شجوة أسفاً وهوننا	**	ونور الحق مطوي ذليل
بعيداً أن يحطم أويهننا	**	وصرح الظلم عال مشمخر
يمح دخانها ذلاً مهيننا	**	ومن ظلم الضلال نرى ظلالاً

فالحياة كلها عند مولده صلى الله عليه وسلم مليئة بكل مظاهر الأسى  
والهول، من ذلك شيوع الظلم والشرك والجهل وتسلط المتجبرين وضياع الحقوق  
وانتشار الضلال، ولذلك كله كانت في انتظار رائد عظيم يصلح أمرها، ويردها إلى  
صوابها، وينير لها الطريق، إنه الرسول صلى الله عليه وسلم، ذلك الرائد العظيم  
الذي بعثه ربه نوراً وهداية للعالمين ، وقد بين النقاش ذلك في العنصر الثالث  
الخاص بمبعثه، فقال: (١)

وقد شق السهولة والحزوننا	**	فلما أشرق النور المصفى
يبدد عن ربي الكون الدجوننا	**	وأرسل من أشعته ضياء
عتي ، وانطوى في الهالكينا	**	تصرع من جنود الشرك جيش
ويدعو للهدى المتكبرينا	**	وجاء محمد يهدي الحيارى

(٢) المرجع السابق. نفس الصفحة

(١) ألحان الفجر ص ٤١ ، ٤٢ .

فنبه راقد الدنيا ، وكانت	**	يدور بها الضلال رحى طحونا
وأسقطت المظالم وهي صرعى	**	تئن جراحها الحسرى أيننا
وجاء الحق وضاحاً قوياً	**	يصول ، فيملاً الدنيا يقيننا
وسيف الحق بتار ، ولكن	**	تقلده إمام المرسلينا
وأزهد باطل "عرم وخرت	**	قواعده بأيدي المشركينا
وما لباطل الهاوي حياة	**	وإن شَبَّوا له حرباً زبوننا
نبي الحق طهر جانبيها	**	وكان لعصبة الحق اليميننا
فكم صنم تحطم في يديه	**	وكان لقومه الحصن الحصينا
هُمُ عبدوه دون الله رباً	**	ويأضلالة المتعبدينا
وكم سفه أضل الناس دهرأ	**	وباءوا بالضلالة خاسرينا

وفي العنصر الأخير الذي خصه الشاعر للمناجاة الروحية مع الرسول صلى الله عليه وسلم أخذ يشكو له ابتعاد المسلمين عن شريعته الغراء، ووقعوهم في الذل من جراء الاستعمار، وتشنت جمعهم ودولهم، واعتداء اللصوص من المحتلين عليهم وعلى أرضهم، وتحكم الآخرين في أمورهم وشئونهم، وقد حدث ذلك في مصر والسودان وفلسطين والهند وتونس والجزائر وغيرها، يقول الشاعر: (١)

رسول الله أين هداك؟ إننا	**	ضربنا في العماية تائيننا
وذل المسلمون اليوم حتى	**	تحكم فيهم المستعمروننا
تشنت جمعهم ، وعدا عليهم	**	بغاة من لصوص طامعيننا

(١) ألحان الفجر ص ٤٣ ، ٤٤ .

وباتوا بالهوان مُصَفِّدِينَا	**	وجار على حماهم كل عاد
وترعاهم ذئابُ آكِلُونَا	**	يصرف أمرهم من ليس منهم
يحرك شجوه الصخر المتِينَا	**	فكم في مصر من شاكٍ أَبِيٍّ
تراهم في الإسار مكبِّلِينَا	**	وفي السودان إخوان كرام
يسيل على ربي الوادي سخِينَا	**	وفي أرض المعاد دمٌ زكِيٌّ
وتونس والجزائر أجمعِينَا	**	وتسمع في ربوع الهند شكوى

وكذلك ناجاه بالطلب منه - وقد كان ذلك معهودًا لدي بعض الشعراء منهم البوصيري وشوقي - أن ينير للمسلمين طريقهم وحياتهم حتى يهبوا للدفاع عن حماهم ، كما طلب منه أن يهبه الروح التي يستطيع أن يبدع بها الأدب الأصيل والشعر العظيم في مدحه ليتقرب به لرب العالمين، لكن كيف يستطيع ذلك وقدره صلى الله عليه وسلم فوق كل وصف، وشعره مقصر لامحالة، يقول الشاعر: (١)

وَحَكَمُونَا الأسي حتى بَلِينَا	**	رسول الله إنا قد بَلِينَا
إلى سلساله الهادي قرونَا؟	**	فأين هداك أين فقد ظمْنَا
يَهَبُوا عن حماهم ذانِدِينَا	**	أَنرٌ للمسلمين السبل حتى
وظنوا في رضا الله الظنونا	**	فقد طالت بأرضهم الليالي
يشعشع في فمي الأدب المصونا	**	رسول الله هبني منك روحا
يقربني لرب العالمِينَا	**	فإني أبتغي لعلاك مدحا
وقدرك فوق مدح المادحِينَا	**	وكيف يفيك إطرأً بيانِي؟

ثم يختم بطلب الشفاعة منه صلى الله عليه وسلم في يوم القيامة ، وليس له من حيلة سوى أنه مؤمن بنبوته ومقر بهداه وسنته وشريعته ، ولا يرضى بغيره شفيحاً له يوم العرض الأكبر ، يقول الشاعر: (٢)

وما لي غير بابك من سبيل      \*  
وأنت مشفع في المذنبينا  
ولا أرضى بغيرك لي نبياً      \*  
ولا أرضى بغير هداك ديننا  
ولا أرجو سواك ، فكن شفيعي      \*  
وكن يوم المعاد لي الضمينا  
عليك تحية ما لاح فجرٌ      \*  
وما خشعت قلوب المؤمنين

ومن الأناشيد التي وردت في ديوانه في موضوع المديح النبوي " نشيد المولد " وقد أقامه النقاش على وزن مجزوء الرمل ، واعتمد فيه على نظام الرباعيات ، وهو يقع في ستة عشر بيتاً على النحو التالي: (٣)

غَرَدَ الطيرَ وَغَنَّى      \*  
والصدى في الدوح رنّاً  
والضحى قد زاد حسنا      \*  
يوم ميلاد الحبيب  
كل شيء في الوجود      \*  
زانه حسن جديد  
وارتدى حُلَّةَ عيد      \*  
يوم ميلاد الحبيب  
هللت حور الجنان      \*  
واستضاء المشرقان  
وجنى التوحيد دان      \*  
منذ ميلاد الحبيب  
يابها ليل قُصِيَّ      \*  
قد سموتهم بالنبي  
صاحب النور السني      \*  
درة الكون الحبيب

(٢) ألحان الفجر ص ٤٤ .

(٣) المرجع السابق ص ٤٩ ، ٥٠ .

وإمام الملائين	**	يا رسول الثقلين
منك أنوار الجيب	**	لآلات في المشرقين
يا رجاء المؤمنين	**	يا شفيع المذنبين
من لنا غير الجيب	**	يا نجات الخائفين
يوم تنجاب السور	**	كن لنا يوم النشور
ويُجافينا الجيب	**	من خفيات الصدور
كن لنا يوم المآب	**	كن لنا يوم الحساب
كن لنا أنت الجيب	**	كن لنا دون العذاب

يمكن للقارئ المدقق في هذا النشيد الديني أن يقسمه إلى قسمين هما:  
القسم الأول وهو يتضمن أبيات النص حتى منتصفه، وفيها يتناول الشاعر فرحة الميلاد وأثر ذلك في الكون بكل مظاهره ، فقد شدا الطير بأعذب ألحانه، وجاوبته الأرواح من حوله، وزاد الضحى حسناً، وتألقت الوجود في ثوبه الجديد ، وهللت حور الجنان ، وأضاء المشرقان، وعلا بعض العرب به ، فهو درة الكون وصاحب النور الوضاء.

القسم الثاني ويتضمن الأبيات المتبقية في النص، وفيها يدير الشاعر مناجاة روحية بينه وبين الرسول صلى الله عليه وسلم، وأداة هذه المناجاة نداؤه المصطفى ببعض الصفات الحسنة الخاصة به مثل يا رسول الثقلين وإمام الملائين وشفيع المذنبين ورجاء المؤمنين ونجات الخائفين، وهو يطلب بذلك كله الشفاعة يوم الدين والمساعدة يوم النشور مما فيه من الأهوال الصعاب.



وفي النشيد الثاني ذكر الشاعر بعضاً من المعاني السامية المتصلة  
بشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ودينه وأخلاقه ويوم ميلاده، فقال: (١)

يا طيور الروض غني واطربي \* \* \* واملني الأرض بألحان السماء  
إن هذا اليوم ميلاد نبوي \* \* \* هو خير الخلق زين الأنبياء  
جاء من رب البرايا مرسلاً \* \* \* بالهدى والحق والنور المبين  
نوره الضاحي على هام العلا \* \* \* مشرق ، يدعو إليه المدلجيين  
قد روى التاريخ عنه للأولى \* \* \* عرفوا الحق سطوراً من ضياء

#### يا طيور الروض غني

دينه الحق على مر الزمان \* \* \* منهل صافٍ لأرباب القلوب  
واحة الحق ومحراب الأمان \* \* \* ومنار السلم في أرض اللغوب  
مذ تغني في هواه المشرقان \* \* \* روعَ المغرب أصداً الغناء

#### يا طيور الروض غني

صيغ من طهر وخير وجمال \* \* \* وسلام ووفاء بالعهدود  
وسجايا دونها السحر الحلال \* \* \* إنه من صنع خلاق الوجود  
يا نبي الحق يا رمز الكمال \* \* \* أنت في الكون إمام العظماء

#### يا طيور الروض غني

يوم ميلادك يمن وسرور \* \* \* يوم ميلادك صفو ووئام  
يوم ميلادك نور فوق نور \* \* \* يوم ميلادك ميلاد السلام



هو روح الله في دار العناء

✽

هو عيد الحق في دنيا الغرور

### يا طيور الروض غنى

ففي البداية يطلب الشاعر من الطيور أن تغني فرحاً بمولد المصطفى (ص)  
خير الخلق وزين الأنبياء ، وقد جاء مرسلًا من رب الكون بالهدى ودين الحق،  
فأنار الوجود، وبدد الظلمات، وأصبح علامة مشرقة في جبين الزمان، ليجمع  
حوله المدلجين، وهو معروف لدى أهل الحق بما سطره التاريخ عندهم من آيات  
فضله ونوره ..

ثم يتحدث عن دينه القويم وشريعته الغراء، ويبين أنه الدين الحق والمنهل  
الصافي ومحراب الأمان ومنار السلم في دنيا التعب، وبعد ذلك يتناول أخلاقة  
الطيبة وصفاته الحسنة التي صاغها وشهد بها خلاق الوجود ..

ويختتم بوصف يوم الميلاد بأوصاف كريمة عظيمة ، فهو يوم للفرح  
والسرور، ويوم للصفو والوئام ، ويوم النور ويوم السلام والأمن وعيد للحق في  
دنيا الضلال ..

ج - رثاء العلماء : ويقصد بالعلماء المشتغلون بالعلم الإسلامي وفروعه  
المختلفة، والقائمون على حفظ القرآن والسنة ونشر الدين الصحيح بالحكمة  
والموعظة الحسنة والقدوة الطيبة ، يقول المولى ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ  
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ النحل / ١٢٥

والرثاء هو بكاء الموتى والتفجع عليهم شعراً بإحدى الطرق الثلاث وهي  
الندب والتأبين والعزاء (١) .

وعلى ذلك فرثاء العلماء يعني بكاء رجال الدين الإسلامي والتحسر على  
فراقهم في الشعر بإحدى هذه الطرق المشار إليها آنفا .

(١) انظر : د/ شوقي ضيف : الرثاء ص ٦ ط / دار المعارف "سلسلة فنون الأدب" رقم ٢

وقد رثى النقاش واحداً منهم، وهو الشيخ علي الديب، الذي حفظه القرآن الكريم، ولقنه مبادئ العلوم الدينية واللغوية والثقافية في الكتاب منذ الصغر حتى سن البلوغ، وذلك بقصيدتين هما ذكرى الأربعين (د/ص ٦١) وذكرى مرور العام الأول (د/ص ٥٩).

والشيخ علي الديب من العلماء الحافظين لكتاب الله، والمتصلين بعلوم الدين واللغة والفقه والحديث والتفسير، وهو بالإضافة إلى ذلك كان رجلاً ذكياً ظريفاً خفيف الظل حاضر النكتة مشرق الطلعة جذاب الحديث، لا يكف عن المزاح، بعيداً كل البعد عما يجرح الحشمة أو يخدش الوقار.<sup>(١)</sup>

وتتضح لنا هذه الشخصية الفذة حينما نستعرض القصيدتين اللتين كتبهما تلميذه الشاعر الوفي بعد الممات، فقد أظهر فيهما كثيراً من هذه الأخلاق والمبادئ العظيمة لأستاذه.

١ - ذكرى الأربعين: وهي من أجل قصائد النقاش في الديوان، ذلك أنه أقامها في البداية على تصور خيالي جميل أداته حلم اليقظة، فهو يرى شيخه الفقيد في موكب علوي نوراني بالجنة، هذا الموكب يشع منه النور، ويزينه الحسن، وتحف به الملائكة المقربون والولدان المخلدون والهور العين، وقد أظله الله بالبشرى، وضمخه بعبير المسك، وأحاطه بالورد والريحان، والشيخ في وسطه يبدو فرحاً مسروراً ويتلألأ النور في جبينه، وتتبدى عليه مظاهر الرضا والوقار، يقول الشاعر:<sup>(٢)</sup>

نورٌ من الله تسري منه أضواءٌ \* كأنها جذوةٌ للحقِّ شَمَاءُ  
في موكب من جلال الخلق منطلق \* يزينه من فنون الحسن إغراء

(١) أنظر ملحق الديوان " رحلة عمر " ص ١٨٨ .

(٢) أحيان الفجر ص ٦١ .

- حَفَّتْ به الجور والولدان في ملأ \*  
أظله الله بالبشرى، وضمَّه \*  
وحوله الورد والريحان في صحف \*  
وقد تهلل وجهٌ بينهم فرحاً \*  
يبدو الوقار عليه وهو منبعث \*  
تمشي المهابة في أثناء موكبه \*  
من الملائك، يجدو الركب أضواء \*  
عبير طيب له الأزهار أصداء \*  
من فضة، وبخير الخلد أنداء \*  
تألاً النور فيه، فهو لآء \*  
. كأنه حكمة لله زهراء \*  
كانه في جفون الجور إغفاء \*

وفيما يلي يسأل الأنبياء والمرسلون عن صاحب هذا الموكب العظيم الذي نال كل هذا الكرم والعطاء الرباني، فيجيبهم جبريل عليه السلام من أعلى مكانة في الجنة بما يوضح أهم أخلاق الشيخ وصفاته الطيبة التي كان يحرص عليها في حياته الأولى، يقول الشاعر: (١)

- قال النبيون من هذا الذي نهضت \*  
مهلين له، مستبشرين به \*  
قرن صوتاً من الأفلاك أرسله \*  
وأنصت الملاء أعلى، وقد سكنت \*  
هذا الذي دانت الفتيا لمنطقه \*  
هذا الذي أغنت العيمان حكمته \*  
هذا الذي مارنا يوماً لفاحشة \*  
هذا الذي كان في دنياه معجزة \*  
له الملائك، والولدان قد جاءوا \*  
زهر الوجوه، عليهم منه آء \*  
جبريل، وامتلات بالصوت أرجاء \*  
جنات عدن، وللاكوان إصغاء \*  
وعلمه من هدى الرحمن إيحاء \*  
فأبصروا ورأوا ما شاء أو شاءوا \*  
ولا دعت له نقول سوء بغضاء \*  
قد صورتها يدُ الله بيضاء \*  
فأمة ركب منهم ومشَّاء \*

يُسْتَوْنَ من علمه الصافي ولا صَعْر	**	في الخد منه ، ولا للعلم إخفاء
فتح من الله لم تحجبه غطرسة	**	كلا ، وليس بها للسمع إيذاء
هذا الذي طلق الدنيا وزينتها	**	ولم ترعه من الأيام بأساء
الصارف العمر في علم ومعرفة	**	والقائل القول يرضاه الألباء
تجري السلاسة في أثناء منطقه	**	كما جرى في ثنايا الجدول الماء
كأنه وهو يلقيه وتسمعه	**	خريدة من عيون الشعر عصماء
شعر وما هو بالشعر الذي نظمت	**	له البحور، ولا أوحته عيناء
سحر وما هو بالسحر الذي تليت	**	له عزائم لا تحصى وأسماء
الظاهر القلب من غل ومن حسد	**	والناس فتنتهم في الأرض شعواء

في هذه الأبيات قدم الشاعر على لسان سيدنا جبريل عليه السلام كثيراً من صفات شيخه الطيبة مثل العلم والإفتاء والحكمة وترك الفواحش وعدم الكبر والغطرسة، ومنها كذلك العفو والزهد والصبر والقراءة والبحث ورفي اللغة والبيان وطهارة القلب ونقاء الضمير، وهو يذكرنا في هذا المقطع بما قاله الفرزدق في بعض قصائده عن زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنه أمام هشام ابن عبد الملك.

وفي الختام يصحو الشاعر من حلمه هذا ليوجز حديثه عن أستاذه فيما سبق، ثم يضيف إليه من صفاته الاجتماعية ما يدل على عمق نظرته في تصريف الأمور وإدراك الأسرار وإزالة الشك من النفوس، ثم ينتهي إلى قوله: (١)

يا راحلاً وفؤادي بعض شيعته \* عندي لك اليوم من دنياك أبناء

والناس بعدك قد ضلوا وقد فسدوا \*  
ودينهم حسدوا ، والحق أهواء  
والناس بعدك قد ماتوا وقد كذبوا \*  
ونافقوا ، وبكى الله قد باءوا  
وهدمت بيعة الأخلاق ، وانهدمت \*  
مأذن الحق ، فهي اليوم أشلاء

يعني أنه متأثر به وماض على دربه، أما الآخرون فقد ضلوا، وقد فسدوا،  
وتناولوا على الدين والحق ، وماتت ضمائرهم وقلوبهم، وتطبعوا بالكذب والنفاق  
والمداينة؛ ولذلك باءوا بغضب الله وكيده، ثم ضياع دولة الأخلاق والحقوق ،  
فهي اليوم أشلاء .

٢ - ذكرى مرور العام الأول : وفيها يكرر الشاعر نفس الصفات الأخلاقية  
الرفيعة التي قررها لشيخه في القصيدة الأولى، ويقوم بالتأكيد عليها هنا بعد  
مرور عام من وفاته ، لكن ذلك كان بأسلوب سلس ووزن مغاير لما سبق، ومما  
يؤكد ذلك قوله: (١)

علم أنت عاجلته الليالي \*  
وقليل في دهرنا الأعمالام  
كم ظمأ غدوا لمنهلك العذ \*  
ب ، وراحوا وليس فيهم أوام  
نهلوا منه نهلة فاستراحوا \*  
وتولوا ، وقلبهم مستهام  
إيه يا ساقى العقول رحيقاً \*  
دون سلساله يهتاج المرام  
قد جعلت القرآن هديك حتى \*  
أسلست صعبها لك الأحكام  
وجعلت النبي فيها إماماً \*  
نعم - والله - في الحياة الإمام  
كنت علامها ونورهاها \*  
كيف يحلو وقد رحلت المقام

وفي نفس هذه القصيدة يقول أيضاً: (٢)

نور علم كأنه الإلهام	**	مَنْ لَنَا بعدما رحلت يُجَلِّي
كبرت عند سيله الأفهام	**	ويسوق الحديث عذباً شهياً
فيبدو كأنه أرقام	**	ويُجَلِّي لنا العويص من الأمر
عبقرياً يلذ فيه الكلام	**	يحكم القول إن أراد مثلاً
ح على نوره يموت الظلام	**	كل لفظ كأنه فلق الصبم
مئة قدمات هديه البسام	**	صاحب المعجزات في العلم والحكم
رائع النور تصطفيه الأنعام	**	وخبانوره وكان سراجاً
وبقيننا تحوطنا الأوهام	**	خف للخلد روحه منذ عام

في هذه الأبيات وسابقتها يحرص الشاعر على نسبة الأخلاق الرفيعة لأستاذه ؛ وذلك مثل غزارة العلم بأمور الإسلام والاهتداء بالقرآن والاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم وعذوبة الحديث والمنطق وتجليّة الصعاب وعبقرية التمثيل في الكلام واستخدام الألفاظ اللغوية الدقيقة المعبرة ..إلخ.

على أنه لم يبق في القصيدة بعد ذلك إلا الإشارة إلى الجانب الذاتي الذي يبين مشاعر النقاش الحزينة على فراق أستاذه، ثم الحديث عن الواقع الاجتماعي والخلقي السيئ لدي الناس بعده، ولذلك يغبطه على موته والانتقال لدار الخلود والإعظام ثم على هتاف العلم بفضله وإشادة الدين به كواحد من العلماء المخلصين ، يقول الشاعر في هذا الجانب: (١)

قم تأمل عجائب الخلق وانظر \*\* كيف يطنى على النفوس القتام

(٢) ألحان الفجر ص ٦٠ .

(١) ألحان الفجر ص ٦٠ .

فاصل الناس فيهمو الشتــــــــام	**	أسلسوا للهوى القياد وباتوا
كيف يحلو لأكليهِ الحــــــــرام ؟	**	قد أحلّوا حرامها ليت شعري
لك هذا الخلوــــــــود والإعظــــــــام	**	فهنيئاً لك الممات وبشرى
ويغني بمجــــــــدك الإســــــــلام	**	يهتف العلم رافعاً لك ذكراً
وعليك الغداة منه الســــــــلام	**	فجزاك الإله عنه نعيماً

د - تناول التاريخي : التاريخ فن يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا.(٢)

وأحداث هذا التاريخ مادة ثرية للفنّانين والأدباء والشعراء في كل الآداب الإنسانية؛ ذلك أنهم يحاولون أن يعرضوها لشعوبهم للربط بين حاضرهم وماضيهم وأخذ العظة والعبرة واستلهاام الأحداث وإسقاطها على الواقع المعاش والاستفادة بما فيها من دروس وعبر.

"ولهذا حاول أعلامنا من المفكرين والشعراء والروائيين وكتاب القصة والمسرح أن يعبروا عن أمجادنا العربية والإسلامية وأن يقدموها في ثوبها الحقيقي الأخاذ، بعيداً عن زيف المؤرخين المتحيزين، وتراهاات المستشرقين المنحرفين، وأن يؤكدوا ما ألم بهذه الأمة من اندحار وتخلف واستغلال، إنما هو عَرَض زائل لا يتفق ومبادئها وحضارتها الزاخرة بالقيم الأصيلة."(١)

وقد أدلى النقاش بدلوه في هذا الموضوع ، وشارك هؤلاء الأدباء الأعلام بقصيدة كبيرة من عيون الشعر لديه، ثم قدمها في ثوب جديد معاصر للمتلقين في

(٢) انظر/ابن خلدون: المقدمة ص ٦٠٧ ط / دار ابن خلدون " الإسكندرية " د.ت .

(١) د/ نجيب الكيلاني : تحت راية الإسلام ص ٩٩ ، ١٠٠ .

ديوانه، حيث اعتمد على السهولة والسلاسة في الأسلوب، والانتقاء والاختيار في الأحداث، والقصيدة هي " في ذكرى الهجرة" (٢)

وفيها تناول الهجرة التي تعد أضخم أحداث التاريخ العربي والسيرة النبوية على الإطلاق، بل أضخم قصص الحياة جميعاً، لكنها قصة حقيقية لم يلفقها الخيال، ولم يبتكر لها الأبطال، ولم يخترع لها الوقائع اختراعاً، ولم يبتدع لها النتائج ابتداءً، ومع هذا فهي أجمع وأبداع ما روى أصحاب الأدب والقصص وأفخم ما حاك خيال الروائيين. (٣)

وقد دفعه إلى هذه القصيدة عدة أمور هي إحياء هذه المناسبة عام ١٩٥٩م كما هو واضح من العنوان ثم سنة النشر التي ذلت القصيدة، وكذلك التعبير عن عاطفته الجياشة بمحبة الرسول صلى الله عليه وسلم وشخصيته، وإظهار عظمة الشريعة الإسلامية وصاحبها المصطفى والدعوة لهديه وسنته، وأخيراً عرض بعض صور التاريخ العظيمة للاستفادة بما فيها من دروس وعبر، وربط الحاضر بالماضي، وإثراء الثقافة الدينية والتاريخية لدى المتلقين في العصر الحديث.

وهذه القصيدة قامت على عدة عناصر أساسية كونت في النهاية الإطار العام لها، والموضوع الكلي فيها، وهذه العناصر تتمثل فيما يلي:

١ - المطلع: وفيه يركز الشاعر على شخصية المصطفى صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبي بكر في انتقالهما من مكة إلى المدينة واصفاً كلاهما بالنور الذي يسيل على البطحاء ويتلأأ على ربي الكتبان، وأنها يتألقان على الطريق نوراً وهداية ورحمة، وكان هذا الانتقال فراراً من الظلم والطغيان وحماية للدين

(٢) أبحان الفجر ص ١٣٧ / ١٣٩ .

(٣) انظر أ / عبد العزيز البشري: قطوف ص ٣٧ ط / الخاتجي، نشر الهيئة المصرية

العامة للكتاب "مكتبة الأسرة" عام ١٩٩٨ م .



والقرآن وتحولاً من دار الشرك والكفران إلى دار الأمن والإيمان ، يقول  
الشاعر: (١)

يتدفقان على ربي الكُثبان	**	نوران من أفق الهدى ألقان
والنور من صدق ومن إيمان	**	سالا على البطحاء: نور نبوة
ألقى العنان وأخذ بعنان	**	يتألقان على الطريق، فمهتد
يتنكبان طرائق الطغيان	**	هذان قائد أمة وصفيه
وتأهبا لحماية القـرآن	**	فرا من البلد الظلوم وأهله
يتهاديان بخفة وأمان	**	فرا بدين الله وانطلقا به

٢ - العهد المكي : وفيه يرتد الشاعر إلى الوراء قليلاً ليحدثنا من خلال  
يوم الهجرة عن دعوة النبي صلى الله عليه وسلم أهل مكة إلى شريعته الغراء ،  
ثم يبين رفضهم لذلك وما اتبعوه من أساليب المواجهة التي تفننوا فيها لإيذاء  
المصطفى (ص) والقضاء على دعوته في مهدها ، لكن ربه عصمه منهم، وحماه  
من كيدهم يقول الشاعر: (١)

عن منطق الإعنات والكفران	**	يا يوم هجرته الكريمة قل لنا
بالسمحة الزهراء والإيمان	**	لما أتى الوحي النبي مبشراً
ومبشراً بشريعة الرحمن	**	ومضى لدعوته الكريمة منذراً
وتوعدته بأغلظ العصيان	**	حشدت قريش " خيلها ورجالها
غيظ الحسود بجامع البركان	**	وأتوا بكيد الخاسرين وفجّروا

(١) ألحان الفجر ص ١٣٧ .

(٢) المرجع السابق ص ١٣٧ ، ١٣٨ .

أبصارهم عن نوره الفتان	**	عقوا عن الحق المبين وحجّبوا
إقفالها ، وأتوا على الأذان	**	ظلوا على صم القلوب وأحكموا
يحميه من كيد ومن عدوان	**	وتقننوا في الكيد ، لكن ربه
والجاه والتسويد والسلطان	**	أغرّوه بالملك العريض وبالغني
من ساحر الأشكال والألوان	**	وبكل بـراق وكل مموه
لحديثه الهادي إلى الفرقان	**	فأبى وسَمِعَ الدهر ينصت واعياً

ثم انتقل الشاعر بعد ذلك إلى عدة مشاهد من الموجهات القرشية لرسول الله ، وكيف أن الله نصره فيها، وأعز دينه، ورفع لواءه، وعصم رسوله..

٣ - العهد المدني : وفي هذه المقطع يعود الشاعر إلى الرحلة مرة أخرى بعد أن رجع إلى الوراء في العنصر السابق ليوجز الحديث عنها وعن مرافقة جبريل عليه السلام لنبي الله فيها ، ثم ينطلق إلى الحديث عن أهل المدينة وفرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه ، والتفافهم حوله ونصرتهم لدينه ، ولذلك نشأت أمة قوية ، وجيش عظيم خاض به الرسول صلى الله عليه وسلم حرب الجحود والكفران، وفتح به البلاد، وطهر العباد، وأزال الشرك والبهتان في الجزيرة كلها، يقول الشاعر: (١)

فأناه روح القدس يحدو ركبته	**	في الهجرة الكبرى لدار أمان
يمشى الهدى في الركب أبلغ رانعا	**	كالعطر من ورد الربيع الحاني
والحق يسبقه لدارة يثرب	**	فيهز كل مهند ويمانني
والمسلمون هناك من فرح به	**	يتواثبون تواثب الغزلان

(١) ألحان الفجر ص ١٣٩ .

خرجوا إليه مهللين كأنهم	**	زمر الحجيج بساحة الغفران
لما أهل عليهم حفوا به	**	هالات أشواق وجيش حنان
الله أكبر لورأيت جموعهم	**	كالوج يوم تدفق الفيضان
لرأيت ثم رأيت أسعد أمة	**	حقت بأسعد قائد إنساني
خاضوا به حرب الجحود، وحطموا	**	حصن القديم ومرتع الكفران
فتطهر الوادي بكل رماله	**	من عصبة الإشراف والبهتان

٤ - الختام : وفيه يتحدث الشاعر عن هذه الدولة الفتية في سياستها الخارجية فلقد فتحت البلاد شرقاً وغرباً ، ونشرت الدين الإسلامي، وأشاعت الأمن والأمان ، بسبب دعوتها للحب والعدل والإحسان، وقيام أركانها على الحرية والكرامة لكل بني الإنسان، فما أحسنها من دولة، وما أكرم قائدها النبي الإنسان، الذي لن تغلح الأمة إلا بالعودة إلى هديه والتمسك بشريعته، يقول الشاعر: (٢)

واجتاحت الدنيا مواكب ثورة	**	كبرى تُبدل خوفها بأمان
قامت على الحب الجميل وأسست	**	بنيانها بالحسن والإحسان
تبني بإيحاء السماء قواعدا	**	للحق شامخة مدى الأزمان
أركانها حرية وكرامة	**	أكرم ببيانيها وبالبيانيان
لو أن أمتنا تعود لهديه	**	لتبوات في الأرض خير مكان

ه - الحس الإسلامي: لا تقتصر الموضوعات في الشعر والأدب الإسلامي على تلك التي تتصل بأمور العقيدة والشريعة والتاريخ والشخصيات عندنا، وإنما يضاف إليها الموضوعات التي تتناول النفس والفكر والكون والحياة

والوجود كله وما يقع فيه من زاوية إسلامية ، وتعكس حس صاحبها وشعوره ورؤيته القائمة على تصور إسلامي صحيح.<sup>(١)</sup>

وعلى ذلك فإن آفاق الأدب والشعر الإسلامي رحبة واسعة ، والأديب المسلم يستطيع أن يلج كثيراً من الموضوعات الأخرى، لأنه ينظر إلى الإنسان والكون والحياة من خلال تصور إسلامي صحيح ، وكل قضايا الإنسان النفسية والعاطفية والاجتماعية وغيرها أمانة في عنقه يحاول أن يبرزها ويحللها ، فيساهم في كشف غموضها بتركيز الأضواء عليها.<sup>(٢)</sup>

والناظر المدقق في أشعار النقاش داخل الديوان " أبحان الفجر" يستطيع أن يلمس كثيراً من القصائد والمقطوعات المتصلة بهذا الموضوع من الشعر الإسلامي مما ورد في شعر التأمل ، وفي أشعاره الوجدانية في الوصف والشكوى وكذلك الغزل في بعض الآثار، ويضاف إلى ما سبق حديثه عن الوطن وبعض النماذج البشرية في المجتمع كالمعلم والبخيل، فقد عالج الشاعر هذه الموضوعات من خلال الرؤية الإسلامية المتزنة والحس الإسلامي الصحيح ، وليس معنى ذلك أنه كان يبدي رأي الإسلام في هذه الموضوعات والقضايا، أو يستمد الأدلة من المصادر الإسلامية عليها، بل يعني الاتفاق في الإطار العام والأفكار والمعاني مع الروح الإسلامية وفيما يلي عرض لبعض النماذج والأمثلة :

شعر التأمل من الموضوعات التي شاعت في شعر النقاش، وقد ورد في شكل مقطوعات منتشرة داخل الديوان، وفيه عالج كثيراً من القضايا الفكرية والفلسفية مثل الحياة والموت والدنيا والآخرة والقضاء والقدر والصبر والتفائل

(١) انظر أ / محمد قطب: منهج الفن الإسلامي ص ١١٩ وما بعدها .

(٢) انظر د/ نجيب الكيلاني: آفاق الأدب الإسلامي ص ٤٤ ط/مؤسسة الرسالة بيروت

والنفس والاعتراب والأخلاق والمبادئ وغير ذلك مما تحدث عنه الشاعر وتأمل فيه من القضايا بحس إسلامي ، من ذلك قوله في الموت: (١)

يا أخي نحن من الأرض \* نبتنا وإلى الأرض نعود  
أنت تنسى ، فتذكّر \* أين آفا الجـود؟  
عمروا الأرض وبادوا \* وغداً أنت تبيد  
لا تكابر ، فخشاش الأرض \* أبقى منك ، والحبُّ الحصيدُ

فالذي يقرأ هذه المقطوعة الواردة في الموت يجد الشاعر متأثراً بما في الفكر الإسلامي عنه ، حيث يؤكد الإسلام قبل ذلك حتمية الموت ، ورجوع الإنسان إلى الأرض، كما أنه دعانا في كثير من الآثار إلى النظر في أحوال الأمم السابقة وكيف أنهم عمروا الأرض ثم بادوا بعد أن طغوا وتجبروا، وحققت عليهم كلمة العذاب ثم أدركهم الفناء ... جاء الشاعر بعد ذلك ، فأخذ هذه المعاني ، وضمنها في هذه الأبيات ، ومما يؤكد على ذلك تأثره بالتناسخ مع أسلوب القرآن والحديث النبوي في هذه الجمل: " من الأرض نبتنا وإلى الأرض نعود " و " عمروا الأرض " و " خشاش الأرض " و " الحب الحصيد " .

ومن شعر التأمل أيضاً الذي يبرز الحس الإسلامي عند الشاعر قوله في خفاء الأقدار على الناس، وتأثيرها في حياتهم ، وأنه يجب عليهم أن يؤمنوا بها ، ويسلموا أمرهم لها؛ فحياتهم تشبه ذبالة المصباح قوله ما يلي: (١)

حملت سراجي ، وانطلقت إلى الربى \* أفتش فيها عن أسي لجراحي  
فما راعني إلا ضلال يجوطنني \* ويطنن أمالي ونور مصباحي

(١) ألحان الفجر ص ١١٤ .

(١) ألحان الفجر ص ١١٩ .

وسلمت مختاراً لدهري أزمّتي \* \* \*

وقلت لنفسي: لا تُراعِي فإنما \* \* \*

كل هذه المعاني تتفق مع الرؤية الإسلامية في شأن القدر، فقد ورد عنه في الفكر الإسلامي أنه مكتوب للإنسان قبل ولادته، وأنه مخفي عنه إلى حين، ثم يقضى بوقوعه وتنفيذه، وأنه يجب التسليم له والإيمان به.

وفي قصيدة أخرى له نراه يتأمل بعض الناس داخل المجتمع بحس إسلامي، ويقول عن هذه النماذج: إنها تتعب نفسها بالركون إلى خيالات المني، وتعيش في أحلام النعيم، ولا ترضى ببعض الآلام المتوقعة في الحياة، وتلحن عند ذلك حظها، وتلوم زمانها، والحقيقة أن الزمان متقلب والأيام دول، ولا بد أن يصدع لذلك الإنسان، وأن يروض نفسه على كل الأحوال، يقول الشاعر: (٢)

عذبت نفسك ، واستبد بك الضنى \* \* \*

وضللت دربك حين همت بمهمه \* \* \*

يأتي الشتاء فتشتكي من قُره \* \* \*

لما أظل الصيف ، واشتعل اللظى \* \* \*

أرسلت من فيك الجوى متوهجاً \* \* \*

وتود لو يبقى زمانك كلُّه \* \* \*

كلا، فإن زماننا متقلب \* \* \*

فاصدع له واسلك دروب فصوله \* \* \*

وأعد نفسك للخريف فإنه \* آتٍ، وإن كذبت تصاوير المنى

فمعاني القصيدة متأثرة بالحس الإسلامي لدي الشاعر، منها شغف الإنسان بالخير والنعيم، ثم كراهته للشر، ولومه للقدر، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ العاديات / آية ٨ وقوله ﴿ لَأَيُّهَا الْبَشَرُ نَلِغِمْ فِيكُمْ مَخْلُقَاتٍ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْخَيْرَ فَأُولَئِكَ لِيُؤْتُوا مِنْكُمْ جَزَاءً بَشِيرًا أَلَمْ تَكُنْ تُرِيدُونَ الْخَيْرَ لِيُحِبُّكُمْ ﴾ فصلت / آية ٤٩ .

وكذلك تقلب الزمان في الحياة الدنيا كما في قوله: ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدُوبُهَا يُبَيِّنُ لِلنَّاسِ أَلْعَمَىٰ أَلْأَبْصَارِ ﴾ آل عمران / من الآية ١٤٠ .

والشعر الوجداني كان كذلك متأثراً في كثير من الأعمال بالحس الإسلامي لدي النقاش، من ذلك قوله في مناجاة القمر: (١)

يا راهب الليل يجيا الليل يقظانا \* كم ذا سهرت، وكم آنت حيرانا؟  
تطوى لياليك في سهد بلا أمل \* وتسكب النور في الأفاق وسانا  
يقص من ظلمات الليل أجنحة \* ويترك الليل من سيماه عريانا  
كأنما نورك الوضاح لحن هوى \* قد ساقه الله للسايرين سلوانا  
سَبَحْتَ فِي اللَّجَّةِ الزَّرْقَاءَ مَتْنَدًا \* كأنما أنت عين الله ترعاننا  
على وجهك الساجي بدا كلف \* كلا ، ولكنه الشيب الذي حانا  
صحبت دهرك من فجر الحياة وقد \* خط المشيب على خديك خلجانا  
قل لي بربك كم عاصرت من دول \* وكم صحبت مع الأيام تيجاننا؟  
وهل شهدت على ما طال من عمر \* في هذه الأرض من تدعوه إنسانا؟

إنه وهو في أثناء وقوفه أمام هذا الكوكب ، ووصفه لبعض مشاهده وتأمله في بعض أحواله تصدر منه عبارات وجمل نلمح من خلالها الأثر الإسلامي مثل " ساقه الله للسايرين سلوانا " و " كأنما أنت عين الله ترعانا " و " قل لي بربك الخ.

هذا خلاف الوصف والتأمل في هذا الكوكب، فهما لا يختلفان مع التصور الإسلامي للكون والحياة ، ولا يناقضان مفهوم الفن الإسلامي الذي جاء فيه " إنه التعبير الجميل عن حقائق الوجود من زاوية التصور الإسلامي لهذا الوجود" (١)

وهذه القصيدة تناولت مشهداً كونياً تناولاً فنياً راقياً من حيث جمال التعبير وسمو الأداة ، كما أبرزت بعضاً من حقائق الوجود المتصلة بهذا الكوكب عن طريق التأمل في بعض أحواله مثل قضاء الليل في يقظة، وسكب النور في الآفاق، والسباحة المنتددة في السماء، وطول مقامه في التاريخ ومعاصرتة لكثير من الدول والملوك والبشر، وهذا كله من مجالات الأدب الإسلامي وموضوعاته.

ومن الشعر الوجداني في موضوع الغزل الذي عكس الحس الإسلامي لدي الشاعر قوله: (٢)

لو كان لي ألف عين كنت أرصدها	* *	وقفاً عليك لتحظى منك بالنظر
أو كان لي ألف أذن ما سمعت بها	* *	إلاك يا فتنة للسمع والبصر
سواءك من أبداع الأشياء معجزة	* *	للحسن خارقة في عالم البشر
فألف طوبى لمن آنت وحشته	* *	وكنت بسمه في محنة العمر

(١) أ / محمد قطب: منهج الفن الإسلامي ص ١١٩ .

(٢) ألحان الفجر ص ١٢١ .



ففي هذه المقطوعة الغزلية التي جاءت تحت عنوان " إلى فاتنة " تتبدى للمتلقى نفس مغرمة بالحب والجمال الأنثوي ، لكنها مع ذلك منضبطة بالخلق والدين، حيث ابتعد صاحبها عن الوصف المكشوف لفاتنته ثم أثنى على الخلاق الذي أبدعها، ودعا لمن سيفوز بها، وتونس وحشته بما أعده الله للصالحين من عباده في الآخرة، فقال: " فألف طوبي لمن آنتِ وحشته " وقد استمد ذلك من قوله تعالى: ﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحَسُنَ مَا بَدِئَهُم بِآيَاتِنَا ﴾ سورة الرعد من الآية/ ٢٩



## الفصل الثاني

### الخصائص الفنية

#### أولاً : خصائص المضمون :

أ - المعاني والأفكار: وهي الحقائق التي يقصد الأديب إلى إبرازها، ويهدف إلى أن يزفها إلى السامع أو القارئ أو المتلقين عموماً ليشاركوه فكرته، ويحسوا بما أحس، ويتأثروا بما تأثر، ويحملوا عنه عبء ما يعاني أو بعض ما يؤوده ويثقله، ويخففوا من انفعالاته وإرهاقه وتأثره.<sup>(١)</sup>

وهذه الأفكار والحقائق لا بد من تحققها في النموذج الأدبي الرفيع، ومشاركتها للمشاعر والأحاسيس فيه؛ ذلك أن الأدب الذي ينقصه الفكرة أدب ميت خامل ضعيف، لأن الأدب ليس أسلوباً وتعبيراً فحسب، بل لا بد أن يضيف إلى معلوماتنا جديداً عن الكون والحياة والوجود والناس<sup>(٢)</sup>

والشعر من النماذج الأدبية التي يجب أن يراعي فيها الجانب الفكري بشرط أن يكون ملوناً بعواطف الشاعر وخلجاته ومشاعره، وبذلك يكون نابضاً بالجمال والفكرة وممتعاً لعقول المتلقين ومغنياً لعواطفهم ومشاعرهم " وأعظم الشعراء هم الذين اتسعت معارفهم، وكثرت تجاربهم، وصحت آراؤهم فأخصبوا الشعر، وأحالوه فناً رفيعاً يجمع بين الإفادة والتأثير"<sup>(٣)</sup>

(١) انظر د/ سعد ظلام : مناهج البحث الأدبي ص ١٦٦ ط / مطبعة السعادة عام ١٩٧٦م

(٢) انظر د/ محمد عبد المنعم خفاجي : مدارس النقد الأدبي الحديث ص ٥٠ ط / الدار

المصرية اللبنانية " القاهرة " رقم ١ عام ١٩٩٥ م .

(٣) أ / أحمد الشايب : أصول النقد الأدبي ص ٢٢٧ ط / النهضة المصرية " القاهرة " رقم ١٠

عام ١٩٩٩ م .

والأدب الإسلامي شعره ونثره ليس مجانباً للقيم الفنية الجمالية، فهو يحرص عليها أشد الحرص، بل ينميها ويضيف إليها، وفي نفس الوقت يحرص على مضمونه الفكري النابع من قيم الإسلام العريقة، ويجعل من ذلك المضمون ومن الشكل الفني نسيجاً واحداً معبراً صدق تعبير، وهو يستوعب الحياة بكل ما فيها، ويتناول شتى قضاياها ومظاهرها ومشاكلها وفق التصور الإسلامي الصحيح لهذه الحياة.<sup>(١)</sup>

وبالنظر إلى الشعر الإسلامي لدي النقاش نجده يهتم بالمعنى والفكرة على حد سواء مع العواطف والمشاعر، ولذلك يؤثر في المتلقين كثيراً، ويخاطب العقل والوجدان عندهم، وهو يستمد معانيه وأفكاره من المصادر الإسلامية الكبرى كالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ومن التاريخ والسيرة وحياة الصحابة والتابعين، كما يستمدّها من تجاربه الذاتية والواقعية المغلفة بالحس الإسلامي.

أما عن أهم المعاني التي وردت في خضم الموضوعات الكبرى التي عرفناها فيما سبق فهي الخضوع لله وحده ودعاؤه في الملمات والشكوى إليه والإقرار بقدرته، وكذلك بيان عظمة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته وأخلاقه ومعجزاته وأعماله وطلب الشفاعة منه يوم القيامة والتوسل إليه لنجدة المسلمين فيما حاق بهم بسبب الضعف والانقسام والاستعمار، وكذلك الكشف عن الحياة الجاهلية وبيان أثر الإسلام الطيب فيها.

وفي رثائه لشيخه ظهرت معاني الحب والوفاء والإخلاص له وكذلك الثناء عليه وعلى علمه وبلاغته وخلقه وحياته، ثم الحزن الشديد على فراقه والدعاء له بالمغفرة والنعيم الدائم في الآخرة.

(١) انظر د/ نجيب الكيلاني: مدخل إلى الأدب الإسلامي ص ٣٣، ٣٤ سلسلة "كتب الأمة" رقم/٤ عام ١٤٠٧هـ.

وأيضاً بيان ضعف المسلمين المعاصرين، وتشتت شملهم، ووقوعهم تحت نير الاستعمار الغربي وسطوة المتجبرين من قواده، ثم توجهه للغرب المستعمر، وتحذيره له من تغير الأحوال وانقلاب الموازين ويقظة المسلمين الحتمية، ثم الإشادة بالماضي المجيد للأمة العربية والإسلامية ..إلخ.

وقد كان هدفه من عرض هذه المعاني هو التذكير بها، وإثراء الثقافة الإسلامية، وربط المسلمين المعاصرين بتراثهم المجيد، ثم الكشف عن الواقع المهين للأمة العربية والإسلامية آنذاك، وأخيراً التنفيس عن ذاته وإظهار مواهبه الفنية والأدبية الكبيرة في المناسبات المختلفة عن طريق هذا الشعر الراقى الذي يجمع بين العواطف والأفكار.

ولهذه المعاني والأفكار في الشعر الإسلامي لدي النقاش خصائص كثيرة تتمثل أهمها فيما يلي:

أ - الوضوح وعدم الغموض: فكل المعاني التي استعملها النقاش في شعره الإسلامي تتسم بالخفة والوضوح وعدم التعقيد والغموض، وهذا نابع من اختياره للألفاظ السهلة والأساليب المفصلة كثيراً في شعره، ثم ابتعاده عن الحوشية في التراكيب والألفاظ، وترك التعقيدات اللفظية والمعنوية ..كل ذلك جعل المعاني سهلة وقريبة من أذهان المتلقين، ومما يؤكد على ذلك قوله في دعاء المولى ومناجاته في هذا الشعر: (١)

أنت حلال الكروب	* *	ربَّ فكَّ الكربِ عنِّي
سَوَدت وجهي الذنوب	* *	واغفر الذنوب فإنِّي
يغفر الذنوب العظيما	* *	ليس لي إلاك ربِّي
أسأل المولى الكريما	* *	وأنا عبدٌ محبب

فارض عني، واعف عني \* يا إله العالمين

وقوله في بيان منزلة المصطفى وصحابته الكرام: (١)

يا سيّد الرسل الكرام ومن له \* في الملك منزلة الأمام الأعظم  
ومقامك المحمود جلّ جلاله \* نوراً يشق دجى الظلام المعتّم  
ورفعت رايتها وكنت مظفراً \* والله قائد جيشك المتقّدم  
والغالبون جنود ربك حطّوا \* صرح الفجور، وكان غير محطّم  
رحماء فيما بينهم، وإذا الوغى \* عقدت أعنيتها بمخضوب الدم  
ألقيتهم صدق اللقاء قساوراً \* ترتاع منهم ساجحات الأنجم  
شنوا الإغارة ثأرين كأنهم \* جن توثب لاستباحة مغنّم

فالذي يقرأ هذين المقطعين سرعان ما يفهم معناهما، ولا يجد صعوبة في ذلك، فالأول منهما يدعو الشاعر فيه ربه ليكشف عنه الكرب والحزن، ويقر له بالقدرة على ذلك، كما يدعو بالغرّان والرضا، ويقر له بالربوبية والكرم.

والآخر يذكر فيه الشاعر المنزلة السامية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومقامه المحمود الذي يشع نوراً في الأرض، ثم يبين ما فعله هو وصحابته الأبطال في نشر الدعوة ورفع رايتها وإزهاق الباطل وأهله...

فالأبيات فيهما واضحة المعنى قريبة من أذهان المتلقين، ولا تحتاج إلى كثير من التأمل وكد الذهن في فهمها وفهم ما احتوته من المعاني والأفكار المتصلة بالمولى سبحانه وتعالى في المقطع الأول، والمتصلة بالنبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام في الآخر.

٢ - الواقعية والتسجيل: معاني النقاش في شعره الإسلامي من النوع الواقعي التسجيلي، بمعنى أنها مستمدة من الواقع الديني والتاريخي القديم، أو من الواقع المصري والإسلامي المعاصر، فهي ترصد كثيراً من صورهما، وتسجلها بدقة وأمانة وإن كان ذلك بأسلوب موجز مراعاة لطبيعة الشعر الغنائي الذي يقوم على الإيجاز، ويتغلب فيه الجانب الذاتي على الموضوعي.

ومما يمثل المعاني الواقعية التسجيلية المستمدة من التاريخ الإسلامي الحقيقي قوله في وصف الحياة العربية عند مولد الرسول صلى الله عليه وسلم وما كان يكتنفها من مظاهر الشرك والفجور والظلم والجهل والفساد والضلال، ثم ما كان ينتظرها من بروز النبي المصلح الذي يقضى على ذلك كله، ويستبدله بشريعة غراء وقيم أصيلة ما يلي: (١)

الشرك كان بها يموج ظلامه	**	ويسيل في جنباتها كالأرقام
ومن الفجور جعافل جرارة	**	تطفئ على الخلق القويم القيم
والظلم فيها سيد متجبر	**	تعنوا لسطوته جباه الأنجم
والجهل شد على الوجود وثاقه	**	وأطاف بالدينيا طواف معلم
ومفاسد الأيام أطبق ليلها	**	في ذلك الزمن الوبي المظلم
نشرت على الدنيا وباء ضلالة	**	عمياء تذخر بالعذاب المؤلم

فالذي يقرأ هذه الأبيات يجدها تسرد تلك المعاني التي تتصل بالحياة العربية في العصر الجاهلي، وبخاصة في العهد الذي يسبق ظهور الإسلام مباشرة، والمصادر التاريخية كلها توضح ذلك وتؤكد (٢).

(١) أبحان الفجر ص ٤٦ .

(٢) انظر د/ عبد الشافي محمد عبد اللطيف وآخر: التاريخ الإسلامي ص ٣٨ / ٤٩ طبعة خاصة عام ٢٠٠٢ م .

على أن ذلك كان بأسلوب تقريرى مباشر لبعض المفاصد التي كانت تسود المجتمع العربي آنذاك، وبأسلوب موجز سهل لا يحتاج إلى تفسير.

ومما يمثل المعاني الواقعية المستمدة من الواقع المصري والإسلامي المعاصر قوله في هذا الواقع في ختام بعض القصائد التي خصصها لمديح الرسول صلى الله عليه وسلم ما يلي (١) :

وعدا عليهم كلُّ باغٍ مجرمٍ	**	والمسلمون اليوم بُدِّدَ شملُهُم
فأذلهم ربُّ الكتابِ لأعجمي	**	تركوا كتابَ الله خلف ظهورهم
بالأسردون تسخط وتبـرم	**	وتعبدوا للقاسطين وقبيدوا
بسوى ضيائك للصراط الأقوم	**	فأنر لهم سبيل الخلاص فما هدوا
يمحو أساهم بعد طول تجهم	**	واسأل لهم ربَّ السماء لعلاه

فالمعاني في هذا المقطع تصف حال المسلمين المعاصرين قبل منتصف القرن العشرين حيث صدرت القصيدة في عام ١٩٤٧م ، فهم مبددون مشتتون في كل أنحاء الأرض، وقد عدا على بلادهم المستعمرون؛ ذلك أنهم تركوا كتاب الله خلف ظهورهم، فأذلهم الله للأعاجم، وأصبحوا عبيداً عندهم وأسرى في سجونهم، ثم يدعو الرسول صلى الله عليه وسلم بإنارة الطريق وبيان سبيل الخلاص لهم، ويتوسل به للمولى كي يمحو الأسى من حياتهم بعد طول التجهم في حياتهم ..

٣ - الوحدة الموضوعية : بمعنى أن يكون هناك تلاق بين الأفكار الجزئية في القصيدة، وأن يصل بينها خيط رفيع حتى تبعد عن التنافر والتضارب، وتكون

(١) ألحان الفجر ص ٤٧.

في النهاية موضوعاً واحداً، وهو ما يسمى في النقد الحديث بالوحدة الموضوعية.<sup>(٢)</sup>

وقصائد النقاش في الشعر الإسلامي وغيره تقوم على وحدة الموضوع في أغلبها، أي أن هناك تلاقياً بين الأفكار، وتآزراً بين المعاني وليس هناك تضارب يباعد بين ذلك في الإطار العام للقصيدة الشعرية، ومما يؤكد على ذلك تخليه عن المقدمة الطللية الغزلية في كل بدايات قصائده الإسلامية وغيرها، ثم حرصه على عدم الخروج عن موضوعه الأساسي، ثم اعتماده على مبدأ التقارب بين الأفكار فيه، وذلك كله ساعد على تحقيق الوحدة الموضوعية في هذا الجانب من شعره.

ومن النماذج التي حققت ذلك قصيدته "البخيل" وهي من الأعمال ذات الحس الإسلامي، وفيها يتناول النقاش هذا النموذج البشري في كل أبيات القصيدة ، كما عرض كثيراً من المعاني المتصلة به في الموضوع العام، وهي معاني متآزرة متعاونة في موضوعها هذا، ومما يؤكد ذلك أنه في الفكرة الأولى تناول شخصية البخيل، فهو يجود بالعرض لصيانة المال ويرضى بالذل في سبيل تحقيقه وكنزه ، بل يتعبده من دون الله، ويفرط في العرض والأهل من أجله، يقول الشاعر:<sup>(١)</sup>

يخشى من سفاهته زواله	* *	يجود بعرضه ويصون ماله
إذا ما شام عن كذب خياله	* *	ويرضى أن يذل ولا يبالي
ويسجد ضارعاً يا ذا الجلالة	* *	يسبح باسمه ، وله يصلي
أَنْبَتُ إِلَيْكَ فَاغْفِرْ لِي الضَّلَالَةَ	* *	إلهي درهمي روعي حياتي

(٢) انظر د/ طه أبو كريشة : في ميزان النقد الأدبي ص ٤٠ وما بعدها ط / مطبعة المليجي

"القاهرة" سنة ١٩٧٦ م .

(٢) ألحان الفجر ص ٩٨ .



ولا تغضب علىَّ فإنَّ وجهي \* \* \* لوجهك قد عَنَّا فأجب سؤاله  
وهب لي منك حبا ليس يبلى \* \* \* وقرباً لا تطيف به ملائمة  
يطيش صوابه ويروح تَوًّا \* \* \* يطلق زوجه ويخون آله

وفي الفكرة الثانية يتناول منهجه بعد جمع المال، وهو يقوم على الانشغال بحصره وعده، وعدم القناعة بما حصل منه، ورفض التضحية به مهما كانت الإغراءات، ووضعه سجيناً في الخزائن إلى يوم القيامة، يقول الشاعر: (١)

وكل حياته جمع وضرب \* \* \* ليربي ماله ويربح باله  
وما هو في الحياة بمستريح \* \* \* ولو ألقى له قارون ماله  
ورنة درهم أشهى إليه \* \* \* من الحسنة قد طلبت وصاله  
كذا للدرهم المسكين منه \* \* \* إذا ألقى له يوماً رحاله  
سيلقى في خزانته سجيناً \* \* \* إلى يوم الحساب ولا محالة  
ويوم الحشر ينسى كل هول \* \* \* ويهتف: أين مالي؟ ما بداله؟

وفي الفكرة الأخيرة يظهر الشاعر موقفه الذاتي من هذه الشخصية، ثم يقوم ببيان النظرة المعتدلة نحو المال لها، فهو وسيلة للحياة لا غاية فيها، وسيلة يدفع بها الإنسان الصعاب، ويرضى بها الله، وبالبدل يعيش الإنسان فقيراً ولو كان ذا مال كثير، ثم يختم بالتأكيد على جهالة هذا البخيل، فهو يهوى جمع المال، والمال يشقيه، ولا ينتفع منه إلا بمقدار الثمالة: (٢)

عجبتُ لثله كيف استنامت \* \* \* له الدنيا؟ وكيف أقام حاله؟

(١) ألحان الفجر ص ٩٩ .

(٢) ألحان الفجر ص ٩٩ ..

رويذك إن مالك ليس إلا	**	إذا ما كنت ذا رشد عاللة
تروضُ به جوامح كل صعب	**	وترضي فيه ربك ذا الجلالة
لأنت أشد أهل الأرض فقراً	**	ولوألت لك الدنيا إيالة
إذا ما البخل ضمَّ على جهولٍ	**	نواجهه يزيد به جهالة
تلذُّ له الدراهمُ وهي تكوي	**	جوانبه، وتسقيه الثمالة

وهكذا تتأزر الأفكار والمعاني في هذه القصيدة الكبيرة، ويجمع بين أفكارها خيط رفيع، كما تدور حول شخصية واحدة، ومن ثم تحققت الوحدة الموضوعية فيها، وكذلك صنع النقاش في قصائده الإسلامية وغيرها.

٤ - عدم المبالغة: معاني الشعر الإسلامي عند النقاش معبرة عن رؤيته ومراده دون مغالاة أو تفريط، وقد رأينا ذلك في الأشعار التي تم عرضها آنفاً، لكن هذا لا يعني أنه قد عصم من المبالغات، ففي بعض الآثار الشعرية بالغ في المعنى مثلما جاء في تأبين شيخه وهو يصف كلامه الذي كان ينطق به ما يلي: (١)

كل لفظ كأنه فلقُ الصبح	**	على نوره يموت الظلام
صاحب المعجزات في العلم والحك	**	حمة قدمات هديه البسام

فكلام شيخه كله منير لمن يسمعه ويعقله كأنه فلق الصبح يبدد ظلام الليل أمام السائرين، وقد جاءت المبالغة من إضافة "كل" التي تفيد الاستغراق والعموم إلى كلمة "لفظ" النكرة.

ومن المبالغات عنده أيضاً دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم من دون الله في قوله: (٢)

(١) ألحان الفجر ص ٦٠.

(٢) ألحان الفجر ص ٤٧.

فَأَنْزِرْ لَهُمْ سُبُلَ الْخُلَاصِ، فَمَا هُدُوا \* \* بسوى ضيائك للصراف الأقوم

فهو يدعو الرسول صلى الله عليه وسلم بأن ينير للمسلمين المعاصرين الذي ضلوا عن الحق، وابتعدوا عن المنهج الإسلامي طريقهم، وأن يهديهم سبل الخلاص مما وقعوا فيه، فليس لهم إلا هداه، ومما لاشك فيه أن هذه مبالغة، لأنه لا يجوز الدعاء إلا لله بشهادة هذا الرسول العظيم فيما نقله ابن عباس عنه "وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله" رواه الترمذي.

ومن المبالغات عنده في المعنى كذلك قوله في البخيل مايلي: (١)

ويوم الحشري ينسى كل هول \* \* ويهتف: أين مالي؟ ما بدائله؟

فالبخيل يوم القيامة رغم الصعاب والأهوال ينسى كل شيء إلا ماله، وهذه مبالغة لاشك فيها؛ ذلك أن الذهول يومئذ يعم الناس جميعاً، فينسون كل شيء، ويذهلون حتى عن أولادهم لشدة العذاب، يقول المولى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ الحج آية / ٢

ب - العاطفة الشعرية: وهي الحالة التي تنتشع فيها نفس الأديب بموضوع أو فكرة أو مشاهدة تؤثر فيه تأثيراً قوياً يدفعه إلى التعبير عن مشاعره والإعراب عما يجول بخاطره. (٢)

وهي عنصر من أهم عناصر النص الأدبي، وهي التي تميزه عن النص العلمي، وتجعله شائقاً جذاباً على الرغم من تكراره وإعادة تلاوته، والأدب سجل

(١) ألحان الفجر ص ٩٩ .

(٢) د / طه أبو كريشة : في ميزان النقد الأدبي ص ٤٤ .

للعواطف الإنسانية ولأدق مشاعر الأديب وخواطره، والأديب الموفق هو الذي ينقل القارئ إلى جوه الفني.<sup>(٣)</sup>

والأدب الإسلامي لا يجافي هذا العنصر، بل يهتم به في كل فنونه وآثاره، فهو لا يقوم على قواعد جامدة، ولا يتشكل في صيغ معزولة عن الحياة والواقع، ولا يكون خطاباً وعظية تثقلها النصوص والأحكام، ولكنه صور جميلة نامية متطورة تتزين بما يزيد جمالاً وجلالاً، ويجعلها أقوى تأثيراً وفاعلية.<sup>(٤)</sup>

والقارئ المدقق في شعر النقاش الإسلامي يستطيع أن يرصد عدداً من العواطف الإنسانية النبيلة التي دفعته إلى قول هذا الشعر، وألقت بظلالها على كل آثاره، فبدأ مفيداً وجذاباً وشائقاً، ومن أبرز هذه العواطف الرجاء والحب والإعجاب والحزن والغضب والألم، فقد دفعه الرجاء إلى شعر المناجاة الإلهية، ودفعه الحب والإعجاب إلى المدائح النبوية، ودفعه الحزن والألم إلى رثاء شيخه، كما دفعه الإعجاب إلى التفاعل مع حادث الهجرة النبوية ومع عدد من مشاهد الطبيعة، كما ساقه الغضب والألم إلى التعبير عن ذاته أو الواقع المعاصر من خلال الحس الإسلامي عنده.

ومن أبرز هذه العواطف على الرغم من قلة آثارها في شعره عاطفة الرجاء التي دفعته إلى مناجاة المولى بقصائد تتسم بالصدق والقوة والثبات الشعوري ومن أهم آثارها قول الشاعر:<sup>(١)</sup>

إذا جاوزتني فمن المعين؟ \* \* \* ومن أذعوا إذا طغت الظنون؟  
ومن أرجوا إذا أعرضت عني؟ \* \* \* وغيرك عاجز أو مستهين

(٣) انظر د/ خفاجي : مدارس النقد الأدبي الحديث ص ٤٨ .

(٤) انظر د:/ نجيب الكيلاني : مدخل إلى الأدب الإسلامي ص ٣٥ .

(١) ألحان الفجر ص ١١٨ .

وأيّن الحصن إذ خليت بيني	**	وبين النفس تجمع أو تخون؟
تحن إلى المغانم وهي سكرى	**	من اللذات يعميها الحنين
تميل مع الهوى وتظل تهوى	**	ويأسرها من الفتن الطنين
فيا رباه : دعوة مستجير	**	بفضلك لا يجافيه اليقين
سألتك ضارعاً رضوان نفسي	**	بما ترضى ، وعونك لي ضمين
وهبني منك غفران الخطايا	**	فوزري دون عفوك لا يهون

ففي هذه القصيدة يتضح الجانب العاطفي في هذه المشاعر الفياضة التي أودعها الشاعر في الأبيات، حيث يدفعه الرجاء إلى أن يقر لله بأنه هو المعين والملجأ والحصن من هوى النفس وجموحها وخيانتها وميلها إلى المغانم والمذات والفتن، وليس له آنذاك إلا الدعاء والتضرع إليه لنجدته منها، ولأن ذلك كله يتفق مع شعور المتلقين حينما يكونون في مثل موقفه؛ فقد اتسمت العاطفة في الأبيات بالصدق الشعوري، كذلك اتسمت بالقوة، وبدا ذلك في اللغة الشعرية الصحيحة التي استعملها الشاعر، وهي لغة تتسم بالسهولة والسلاسة والوضوح والإكثار من الأساليب الإنشائية التي تناسب المقام هنا، أما ثبات العاطفة فيتمثل في شمولها لكل أبيات القصيدة، وعدم هبوطها في أي جزء منها، ثم بقاء أثرها في نفوس المتلقين زمناً طويلاً، وهذا ما نلمسه الآن بعد أن صدرت في منتصف القرن العشرين تقريباً.

ومن أبرز العواطف التي صورها النقاش في شعره الإسلامي عاطفتنا الحب والإعجاب، فقد نتج عنهما شعر المديح النبوي، حيث كان الرجل محباً لشخصية النبي صلى الله عليه وسلم ومعجباً بصفاته الطيبة وأخلاقه الحسنة وسيرته العطرة ومعجزاته المتعددة، فقام بمديحه بخمسة أعمال، كلها صدرت قبل منتصف القرن العشرين، وقد كان الجانب العاطفي بارزاً فيها من حيث المشاعر

والأحاسيس وعظمة التعبير والتصوير وشيوع الخيال البياني، ولا يعني ذلك أنه تخلّى عن الجانب الفكري فيها، فقد ركز عليه أيضاً، ومن ثم جمعت هذه الأعمال بين الإفادة والتأثير.

ومن الأبيات التي توضح ذلك قوله في بيان بعض أخلاقه (ص) في ذكرى ميلاده عام ١٩٤٩م ما يلي: (١)

كأن أخلاقه الماء الزلال صفت	**	شرباً ، ولانت كأعطاف الصبا لنا
إذا تكلم كان السحر منطقته	**	وأرسل الدرّ منثوراً وموزوناً
تنساب في لفظه الآيات ساطعة	**	مبينات لدين الله تبييناً
لم ينب لفظ ولا خانته جامعة	**	عفو الحديث ولو أنفاه مجزونا
هو الأمين الذي ما شان منطقته	**	ميين ، وكان إماماً للوفيينا
يدين من نفسه لا يرتضي عوجاً	**	عن الحقوق ، ولم يبخس موازيننا
يعفو على قدرة ، والناس قد جبلوا	**	ألا يكونوا عن الزلات عافينا
يعطي عطاء الذي لم يخش مسغبة	**	ولا يرد على البأساء مسكيننا
بالمؤمنين رحيم ، جل بارئه	**	صفاً روحاً زكى النفس ميمونا
لو كان فظاً غليظ القلب لانقلبوا	**	من حوله ، وتولوا عنه ناجينا
لكن ربك قد صفى محاسنه	**	وصاغه كوكباً يمجود يا جينا
ودرة في جبين الكون ساطعة	**	يسير في نورها الوضاح ساريننا
نور من الله في الدنيا قد انبجعت	**	أشعة الحق وحيماً منه يجيننا
والله أعلم من يحيي رسالته	**	إذا اصطفاه على التبليغ مأمونا

فالجانب العاطفي واضح في هذه الأبيات، حيث تعج بالمشاعر والأحاسيس  
الفياضة والطيبة في حبه صلى الله عليه وسلم عند بيان بعض من أخلاقه الحسنة  
مثل المنطق الجميل والكلام المبين والأمانة والصدق والوفاء بالعهد والإقرار  
بالحقوق وإيفاء الكيل وعدم الغش والعفو عند المقدرة والجود والرحمة والرقّة  
والهداية والاصطفاء.. إلخ

وهذه المشاعر تتفق مع ما هو راسخ في وعي المسلمين وحسهم عن  
نبيهم، ومن ثم تتصف بالصدق عند من يتلقاها منهم، كما أنها تتسم بقوة العاطفة  
والمشاعر، وهذا يتضح في صياغة لغتها العربية الأصيلة ومفرداتها السلسة  
الواضحة والمحملة ببعض من صور البيان، وفي النهاية يؤكد المقطع على ثبات  
العاطفة وشمولها لكل الأبيات واستمراريتها في التأثير منذ ما يقرب من سبعين  
عاماً عند صدورها حتى الآن.

وقد أبان الشاعر عن هذه العاطفة بأسلوب تقريرى مباشر في نهاية  
القصيدة حينما قال مخاطباً الرسول صلى الله عليه وسلم مايلي: (١)

دعا هواك فلبت كل جارحة	* * *	شوقاً إليك، وخفّ القلب مجنوناً
فإن حبك لي دينٌ أودب به	* * *	أنعم بحبك في أخراي لي ديناً
هتفت بالشعر أرجوان يساعفني	* * *	إلى علاك بغالٍ من قوافينا
فحار في مقلتي دمعاً وفي كبدي	* * *	وجداً، وفوق لساني بات مسجوناً
فأعذر مجباً، أتى بالعجز ملتجئاً	* * *	إلى حماك شجى القلب مسكيناً
وخذ بيمنك يميناً إذا انبسطت	* * *	منك الشفاعة يوم الحشر تنجيناً

فها هو يؤكد في نهاية مدحته للرسول صلى الله عليه وسلم على عاطفة الحب له، وذلك بأسلوب عربي سهل مباشر يعتمد على إظهار المشاعر والأحاسيس لديه، فقد دعاه حب النبي صلى الله عليه وسلم فلبت كل جارحة له، وأصبح هذا الحب ديناً له في الدنيا والآخرة، ثم يثبت عجزه الشعري- رغم ما جاء به - عن بلوغ درجة الكمال في مديح هذه الشخصية العظيمة، وهو يطلب بهذه الأشعار المعذرة عن تقصيره فيها ثم الشفاعة في الآخرة.

ومن يقرأ ذلك كله يتفاعل معه، ويشاركه في مشاعره وأحاسيسه تجاه النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لما تحتويه من مناجاة روحية مع الحبيب، ثم ما تقر به من هذه المشاعر الفياضة بحبه.

أما عن أقل العواطف لدي النقاش فتتبدى في شعره التأمل الذي يقوم على الحس الإسلامي، وهذا شيء طبيعي؛ ذلك أنه يعلو فيه صوت العقل والفكر، وتخفت فيه حدة المشاعر والأحاسيس، من ذلك دعوته للتفاؤل وترك الحزن في قوله: (٢)

ورعاك الذي يداوي القلوبا	**	حسبك الله أن أراك كنيباً
فاطرح الهم لا تعش مكروبا	**	عشت ما عشت لن تُعمرَ دهرًا
وشبعنا بسوطها تعذيبا	**	قد ركبنا الهموم دهرًا طويلا
يوم كانت لعيشنا أسلوبا	**	وشربنا كنوسها مترعات

ففي هذه الأبيات يتأمل الشاعر بعضاً من المواقف الحياتية، وهي مواقف الأحزان والهموم التي يعيشها كثير من الناس في الدنيا، ثم يخرج من ذلك ببعض النصائح والتوجيهات مثل ترك هذه الأحزان والهموم، وقد أخذ يسديها للناس بأسلوب خطابي مباشر يخلو من المشاعر والأحاسيس، وإن أبدى تجربته الشخصية في أثناء ذلك.



## ثانياً : خصائص الشكل :

أ - **الأساليب والألفاظ:** الأسلوب هو الوعاء الجامع لكل عناصر الأدب الأخرى، وقد عرفه بعض النقاد فقال: " هو طريقة الكاتب الخاصة في التفكير والشعور، وفي نقل هذا التفكير وهذا الشعور في صورة لغوية خاصة، ويكون جيداً بحسب درجة نجاحه في نقل ذلك إلى الآخرين"<sup>(١)</sup>

والأدب الإسلامي لا يحجر على حرية الأدباء الأسلوبية ، ولا يدفعهم نحو طريقة معينة في الصياغة " محافظة أو مجددة " مادامت صحيحة الأداء ومرتبطة بقواعد الفن ومحقة للأهداف العليا والغايات النبيلة وأبرزها إثارة العقل وإقناعه وتحريك الوجدان وإشعاله والدافعية للمتلقي نحو شيء ما بطريق غير مباشر.<sup>(٢)</sup>

أما عن طريقة النقاش الأسلوبية في شعره الإسلامي فهي الطريقة الوسط التي تجمع بين المحافظة والتجديد، ومن أبرز الظواهر الفنية فيها ما يلي:

١ - **القوة والجزالة:** وهما نتاج لثقافته العربية الإسلامية الأصيلة التي سبق أن عرفناها، كما كانت نتاجاً لمحفوظاته الشعرية التراثية والمعاصرة عند أبرز الرواد، وأخيراً كانت نابعة من نفسه وطبيعته، لأن القوة صفة نفسية، تتبع أول أمرها من نفس الأديب أو الشاعر قبل أن تكون صفة الأسلوب، والشاعر الذي يدرك الحقائق بوضوح، ويعتقدها بصدق، ويحرص على إذاعتها، تجد في عباراته صدى ذلك ، وهي قوة لا تكون بالتقليد والتصنع ، وإنما هي قوة الأخلاق وصدق العقيدة وصحة الفهم وبعد أغوار هـ.<sup>(٣)</sup>

(١) د/ عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه ص ٣٨ ط / دار الفكر العربي رقم ٦ عام

١٩٧٨ م .

(٢) انظر د/ نجيب الكيلاني : تحت راية الإسلام ص ١٦٥ .

(٣) انظراً / أحمد الشايب: الأسلوب ص ١٩٤ ط / النهضة المصرية "القاهرة" رقم ١٢

ومما يبين القوة والجزالة عند النقاش قوله في القرآن الكريم: (١)

قل لكرام بني القرآن هل وجدوا \* \* \* ورداً كآياته الفصحى لصاديننا  
أعيت بلاغتها الفرسان فانبهروا \* \* \* وأعجزت في مراميها الأساطيننا  
عودوا إليها تعد أيام عزتكم \* \* \* مَجَلَّاتٍ كما كانت مياميننا

وقوله في رثاء شيخه: (٢)

من لنا بعدما رحلت يُجَلِّي \* \* \* نورَ علم كأنه الإلهام  
ويسوق الحديث عذباً شهيماً \* \* \* كبرت عند سيله الأفهام  
ويُجَلِّي لنا العويس من الأمر \* \* \* فيبدو كأنه أرقام  
يحكم القول إن أراد مثلاً \* \* \* عبقرياً يلذ فيه الكلام

فالأبيات تتسم في أسلوبها بالقوة والجزالة؛ بمعنى اختيار الكلمات والجمل العربية القوية الدقيقة، كما تتميز أيضاً بالقرب من الأفهام وعدم الحوشية والغرابة، وهذا ما يبدو في كل الألفاظ والتراكيب داخل المقطعين.

٢- الجمع بين الأسلوب الخبري والإنشائي: والخبر هو ما يحتمل الصدق والكذب لذاته من الكلام، والإنشاء عكسه وهو ما لا يحتمل الصدق ولا الكذب (٣)، وهما من الأساليب اللغوية التي تستخدم تبعاً للحالة النفسية لدى المتكلم، ومراعاة المقام.

وقد جمع الأسلوب لدي النقاش بين هذين الضربين من الكلام في شعره الإسلامي، فمرة يعتمد على الخبر وبخاصة في أثناء القص والإخبار، وهذا يأتي

(١) ألحان الفجر ص ٥٦ .

(٢) ألحان الفجر ص ٦٠ .

(٣) انظر أ/ عبد المتعال الصعيدي: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح ج١ ص ٢٨ ط /

مكتبة الآداب "القاهرة" د.ت .

كثيراً، ومرة يعتمد على الأساليب الإنشائية التي تأتي مبثوثة في القصائد والمقطوعات لسر بلاغي يهدف إليه الشاعر ومراعاة للموقف.

ومن أساليبه الخبرية قوله : ( د/ص ٤١ )

بدا كالصبح وضاحاً مبيناً \* \* \* ولاً كالأضحي يهب اليقيناً

وفاض على ربي الدنيا وألقى \* \* \* عليها من أشعته فنوناً

شعاع من سماء الحق يسمو \* \* \* فيمحو نوره ظلم السنيناً

وقوله في البخيل : ( د/ص ٩٨ )

يجود بعرضه ، ويصون ماله \* \* \* ويخشى من سفاهته زواله

ويرضى أن يذل ولا يبالي \* \* \* إذا ما شام عن كتب خياله

يسبح باسمه ، وله يصلي \* \* \* ويسجد ضارعاً يا ذا الجلاله

وقوله في بيان تقب الأيام : ( د/ص ١٢٠ )

وتود لو يبقى زمانك كله \* \* \* فصل الربيع مُورداً ومُسوسنا

كلا ، فإن زماننا متقلب \* \* \* تلقاه إما ميسراً أو ميمناً

ومن الأساليب الإنشائية التي تنتشر في كلامه قوله في الاستفهام الذي

خرج عن حقيقته لسر بلاغي ما يلي في مديح النبي (ص): ( د/ص ٤٤ )

فأين هداك ، أين فقد ظمنا \* \* \* إلى سلساله الهادي قروننا؟

ويقصد به هنا التشوق لعودة هدي الرسول صلى الله عليه وسلم إلى

الناس بعد تركه فترة طويلة.

وقوله في نفس القصيدة مستفهماً:

وكيف يفيك إطرأً بياني؟ \* \* \* وقدرك فوق مدح المادحين



والاستفهام يفيد النفي، أي أنه لن يستطيع إفاء الحبيب حقه في المديح.  
وقوله في مناجاة المولى: (د/ص ١١٨)

إذا جاوزتني فمن المعين؟ \* \* \* ومن أذعوا إذا طغت الظنون؟

ومن أرجوا إذا عرضت عني؟ \* \* \* وغيرك عاجز أو مستهين

وأين الحصن إذ خَلَّيتَ بيني \* \* \* وبين النفس تجمع أو تخون؟

وكلها استفهامات تفيد النفي، أي أنه لا يوجد غير الله من يعين النقاش  
ويُدعى عند الملمات، وليس له من حصن سواه.

وقوله: (د/ص ١٤٢)

متى يارب تنقشع الهموم \* \* \* ويجمع بيننا قدر رحيم؟

وهو استفهام يفيد الاستبطاء في انقشاع الهموم التي أرهقته بعد وفاة  
زوجته.

ومن أساليب الأمر الإنشائية قوله في بعض الأناشيد: (د/ص ٥٠)

كن لنا يوم الحساب \* \* \* كن لنا يوم المآب

كن لنا دون العذاب \* \* \* كن لنا أنت الحبيب

وهي جميعاً قد خرجت عن معناها الحقيقي إلى معنى الدعاء والتوسل  
بالنبي صلى عليه وسلم.

ومن الأساليب الإنشائية أيضاً النداء ومنه قول الشاعر: (د/ص ٥٠)

يا شفيع المذنبيننا \* \* \* يا رجاء المؤمنيننا

يا نجاة الخائفيننا \* \* \* من لنا غير الحبيب

نداءات يقصد بها الثناء والتعظيم للرسول صلى الله عليه وسلم.



٣ - التكرار: التكرار مصدر للفعل كرر، فيقال: كرره تكريراً بمعنى أعاده مرة بعد أخرى.<sup>(١)</sup>

وهو من الظواهر الأسلوبية والفنية التي يلجأ إليها كثير من الكتاب والشعراء في أعمالهم لسر بلاغي، وله صور متعددة. وقد استعمله النقاش في شعره الإسلامي، فكرر بعض الألفاظ وكذلك بعض الجمل في أثناء الصياغة الأسلوبية، وذلك لهدف لديه.

ومن تكراره للألفاظ قوله في كلام شيخه عند رثائه ما يلي: (د/ص ٦٢)

شعر وما هو بالشعر الذي نظمت \* \* له البحور، ولا أوحته عيناء

سحر وما هو بالسحر الذي تليت \* \* له عزائم لا تحصى وأسماء

فكلامه عذب يشبه الشعر وما هو بالشعر، ومنطقه سحر لكنه ليس كالسحر المعروف؛ وعلى ذلك فإن التكرار لكلمتي الشعر والسحر كان للاحتراس والتأكيد.

ومن تكراره للألفاظ أيضاً ما جاء في قوله: (د/ص ٦٣)

مَنْ للعقول التي من غير منهله \* \* وإن صفا ما لها - والله - إرواء

ومن سواه للناس في كل مشكلة \* \* كأنها من ظلام الليل أجزاء

ومن يُبصر بالأسرار إن خفيت \* \* وأضمرتها عن الأبواب ظلماء

ومن يسكن ريح الشك إن عصفت \* \* والشك عصفت في القلب هوجاء

إنه قد كرر لفظ "مَنْ" لبيان المنزلة السامية لشيخه وسرد منافعه المتعددة في المجتمع بهذا التكرار.

(١) انظر: القاموس المحيط مادة (كرّ).

ومن تكراره لبعض الجمل ما صنعه في نفس القصيدة ، حيث كرر اسم الإشارة وخبره "هذا الذي" كثيراً في قوله: (د/ص ٦٢)

وعلمه من هدى الرحمن إيماء	✽	هذا الذي دانت الفتيا لمنطقه
فأبصروا ورأوا ما شاء أو شاءوا	✽	هذا الذي أغنت العبيان حكمته
ولا دعت له لقول السوء بغضاء	✽	هذا الذي مارنا يوماً لفاحشة
قد صورتها يد لله بيضاء	✽	هذا الذي كان في دنياه معجزة
فأمه راكب منهم ومَشَاء	✽	هذا الذي قد صفا للناس مورده
ولم ترعه من الأيام بأساء	✽	هذا الذي طلق الدنيا وزينتها

فهو قد كرر تلك الجملة ست مرات كما نرى للتأكيد على المنزلة العظيمة لشيخه، ثم لبيان تعدد الخصال الكريمة عنده، وهو في ذلك متأثر بالفرزدق الشاعر العربي المعروف حينما رد بالشعر على هشام بن عبد الملك في سؤاله عن علي زين العابدين متجاهلاً إياه.

ومن تكراره لبعض الجمل أيضاً ما ورد في نشيده " فرحة الميلاد " (١) حيث أعاد جملة " يا طيور الروض غني " في النص خمس مرات، وجعلها قفلاً لمقاطع النشيد الذي يشبه الموشح في نظامه.

أما عن السر في هذا التكرار فهو الإعراب عن سروره بذكرى ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم، ثم التأكيد على معاني المديح النبوي في كل مقطع بدعوة الطيور إلى نشرها بالغناء العذب والتغريد الجميل ، وبذلك ينتشي الكون فرحاً بما يسمع من كريم الصفات وعظيم الأخلاق للنبي(ص).

(١) ألحان الفجر ص ٥١ ، ٥٢ .

ومن تكرار الجمل أيضاً قوله: (د/ص ١٥٠)

أعْطِ أعْطِ مِنْكَ الحَيَاةَ وَأَفْسَحْ \* \* \* لنداها فؤادك المرعوباً

فهي تعطي لمن تصافيه حباً \* \* \* وتساقيه حسنهما الموهوباً

فقد كرر جملة "أعط" هنا للتأكيد على معنى البذل والعمل في الدنيا والإقبال على الحياة بهمة ونشاط، فهي تعطي من تصافيه أحسن ما لديها.

٤ - التأثر بالتراث: التراث هو كل ما أثر عن السابقين في الدين والعلم والفن والحضارة ، أو هو ما خلفه الأجداد للأحفاد ، وما ورثه السلف للخلف من معجزات العلم ومعطيات الفن.(٢)

والتأثر به معناه استدعاؤه واستيحاؤه والتواصل معه في النصوص الأدبية الجديدة عن طريق الاقتباس أو التضمين أو التلميح أو الإشارة أو غير ذلك مما يعرف في الفكر الغربي المعاصر بالتناسل، هو" أن يتضمن نص أدبي ما نصوصاً أو أفكاراً سابقة عليه عن طريق الاقتباس أو التضمين أو التلميح أو الإشارة أو ما شابه ذلك من المقروء الثقافي لدي الأديب، بحيث تندمج هذه النصوص أو الأفكار مع النص الأصلي، وتندغم فيه؛ ليشكل نص جديد واحد متكامل.(١)

وقد استدعى النفاش كثيراً من صور التراث العربي والإسلامي الحنيف في شعره، وذلك مثل القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي القديم والمعاصر والتاريخ الإسلامي في كثير من أحداثه وشخصياته في أسلوب الشعر الإسلامي لديه، وذلك لأهداف كثيرة منها:

(٢) انظر د/ أحمد هيكل: في الأدب واللغة ص ٣٦ ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب

مكتبة الأسرة) ١٩٩٨ م .

(١) د/ أحمد الزعبي: التناسل نظرياً وتطبيقياً ص ١١ ط/ مؤسسة عمون " عمان " رقم ٢ عام

٢٠٠٠ م .

- الاستفادة من الطاقات الإيحائية والمعنوية والأسلوبية الكبرى لهذه المصادر.
  - إضفاء نوع من الأصالة على شعره وفنه الإبداعي.
  - إظهار الولاء والمحبة والتجاوب مع الموروث الديني والتاريخي والفني.
- وللقرآن الكريم أثره الأكبر في أسلوبه الشعري، من ذلك قوله في مديح المصطفى صلى الله عليه وسلم فيما يلي: (د / ص ٤٢)

وسال على الأباطح منه نور \* \* \* تجلى رحمة للعالمين

فقد تأثر بقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ سورة الأنبياء آية/١٠٧، وهو بذلك يريد أن يستفيد من هذا التعبير القرآني الرائع في وصف النبي صلى الله عليه وسلم بعمومية الرحمة والرسالة، وليس هناك أدق ولا أوفى من ذلك.

ومن تأثيرات القرآن الكريم في أسلوبه أيضاً ما ورد في أثناء مديحه للرسول صلى الله عليه وسلم: (د / ص ٤٢)

وجاء الحق وضاحاً قوياً \* \* \* يصول فيملاً الدنيا يقيناً

وسيف الحق بتارولكن \* \* \* تقلده إمام المرسلين

وأزهق باطل عرم وخرت \* \* \* قواعده بأيدي المشركين

ففي هذه الأبيات تسري المعاني القرآنية المعبرة التي بينت ما حدث للعرب بعد مجئ المصطفى صلى الله عليه وسلم، ومن أبرز هذه المعاني: مجئ الحق، وزهوق الباطل، وانهزام المشركين.. كل هذه المعاني مستمدة من قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ الإسراء آية / ٨١ .





ومن التأثيرات القرآنية في قصيدة أخرى قوله: (د / ص ٥٤)

بالمؤمنين رحيم ، جل بارئه \* \* صفاه روحاً زكياً النفس ميموناً

لو كان فظاً غليظ القلب لانقلبوا \* \* من حوله ، وتولوا عنه ناجيناً

فالشاعر بلا شك متأثر بالآية الكريمة في سورة آل عمران تلك التي بينت أهم خصال الرسول (ص) وأخلاقه الطيبة وهي الرحمة بالمؤمنين وعدم الغلظة عليهم كما في قوله : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لنت لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ آل عمران / ١٥٩ .

فالتعبير القرآني ومعانيه منثور في أسلوب الشاعر في هذين البيتين بطريقة الدمج والتناغم في النص الشعري مما ألقى على القصيدة الروحانية والصدق والسمو.

ومن التأثيرات القرآنية في الأسلوب الشعري عند النقاش قوله في الصحابة رضوان الله عليهم ما يلي: ( الديوان / ص ٤٧ )

رحماء فيما بينهم ، وإذا الوغي \* \* عقدت أعنيتها بمخضوب الدم

ألفيتهم صدق اللقاء قساورا \* \* ترتاع منهم ساجحات الأنجم

فجملة "رحماء فيما بينهم" مقتبسة من قوله تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ الفتح / ٢٩  
وقوله في بيان قلب الزمان وتغير الأحوال: (د/ص ١٢٠)

كلا ، فإن زماننا متقلب \* \* تلقاه إما ميسراً أو ميمناً

فإنه مقتبس من قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ آل عمران  
الآية / ١٤٠ وكذلك من اللفظ القرآني "كلا" الذي ورد في القرآن كثيراً.

وللحديث الشريف أثره كذلك في أسلوب النقاش الشعري؛ ذلك أن هذا الأسلوب ضم كثيراً من جوامع الكلم وروائع التعبير في البيان النبوي، وقد أراد الشاعر بذلك أن يستفيد من الطاقات الإيحائية والتعبيرية لها في شعره، وبخاصة في الجانب الإسلامي منه، ومن أبرز هذه الاستفادات قوله في بيان المنزلة العالية للرسول صلى الله عليه وسلم ما يلي: (د/ص ٤٧)

ومقامك المحمود جل جلاله \* \* \* نوراً يشق دجى الظلام المعتم

فالذي يقرأ صدر هذا البيت يرى أنه يصف مقام النبي صلى الله عليه وسلم، ويبين علو مكانته وفي أثناء ذلك يستوحي بعضاً من الألفاظ والمعاني من حديثه الذي يقول فيه: " من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة " رواه مسلم.

وقوله في شيخه: (د/ص ٦٠)

إيه زدنا فقد غدونا عطاشاً \* \* \* وخصاصاً كأننا أيتام

فهذا البيت يعبر عن حاجة الشاعر الشديدة إلى وجود شيخه بعدما فارق الحياة؛ وذلك ليستمد من سعة علمه هو وغيره من أبناء القرية آنذاك، فقد أصبحوا جميعاً عطاشاً خصاصاً إلى شيخهم، وقد استعان في ذلك بالبيان النبوي الذي يقول: " لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خصاصاً وتروح بطاناً " رواه الترمذي .

وكذلك قول الشاعر وهو يخاطب الإنسان في شعره التأملي ذي الحس

الإسلامي: (د/ص ١٤٩)

عشت ما عشت لن تُعمر دهرًا \* \* \* فاطرح الهم لا تعش مكروبًا



إن هذا الكلام يؤكد على كثير من الألفاظ والمعاني الواردة في حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه سهل بن سعد، وجاء فيه أن جبريل قال للنبي (ص): "يا محمد عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب ما شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل، وعزه استغناؤه عن الناس" رواه الحاكم في المستدرک.

ومن الأبيات التي استوتحت الحديث النبوي كذلك قوله: (د/ص ١٦٤)

لم تروها قط أسفار ولا خطرت \* \* \* لحاضر من فحول الشعر أوباد  
وقوله: (د/ص ١٥٠)

وتمتع بكل حسنٍ وطيب \* \* \* طيب الله من يجب الطيبا  
وقوله: (د/ص ١٣٨)

والله لو وضعوا بكفي شمها \* \* \* وهلالها بيدي يأتيه ران  
لأبيت غير الحق رباً واحداً \* \* \* ورفضت غير عبادة الديان

أما عن التأثر بالشعر العربي قديمه وحديثه لدي الرواد فقد ورد كثيراً في شعر النقاش الإسلامي وغيره، حيث تجاوب الشاعر مع كثير من الشعراء القدماء من أمثال عمرو بن كلثوم والفرزدق وأبو تمام والمنتبي والبوصيري وغيرهم، كما أعجب بكثير من شعرنا الرواد المعاصرين فاستمد من قصائدهم من أمثال شوقي وحافظ وإيليا أبو ماضي وغيرهم، ومن هنا كثر التناسل أو التواصل في شعره، واستفاد من هؤلاء العظام في تأييد أفكاره.

ومن تواصله مع الشعر القديم قوله: (د/ص ٤٣)

فقلد هامة التاريخ تاجاً \* \* \* تخرله الجبابر ساجدينا



إنه يشيد بالمصطفى صلى الله عليه وسلم وبما فعله في تاريخ العرب والمسلمين، لقد كان ظهوره تاجاً على رأس هذا التاريخ وعلامة فارقة بين عهد الضعف وعهد القوة ؛ فخشعت للعرب الملوك والجبابرة ، وقد وجد في شعر عمرو بن كلثوم ما يساعده على إبراز هذه الفكرة وتأكيداها؛ فتناص معه، وهو الشطر الثاني من قوله عمرو: (١)

إذا بلغ الفطامَ لنا وليدٌ \* تخبره الجبابر ساجدينَا

ومن التناص الشعري مع القديم أيضاً قوله في شأن دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم، وبيان أثرها في الناس: (د/ص ٥٥)

دعا إلى الله ، والباغون قد جمعوا \* نحر به الناس ، وانسابوا يكيدونا

فهذا البيت يتفق في مطلعته مع ما ورد لدي الإمام البوصيري رضي الله عنه في البردة حينما قال: (٢)

دعا إلى الله فالستمسكون به \* مستمسكون بجبل غير منقصم

فقد بدا الشاعران البيتين بجملة واحدة هي " دعا إلى الله"، ثم تفرقا بعد ذلك، حيث ركز النقاش على رد فعل الباغين، في حين ركز البوصيري على المستجيبين للدعوة ورسولها الأمين، وهذا يؤكد على شخصية النقاش، فمع كونه معجباً بالبوصيري نراه صاحب أسلوب خاص به.

أما عن تواصله مع الشعر المعاصر فهو كثير، من ذلك وصفه لأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: (د/ص ٥٤)

كان أخلاقه الماءُ الزلالُ صفت \* شرباً، ولانت كأعطاف الصبا لينا

(١) ديوان عمرو بن كلثوم ص ٩١ ط/دار الكتاب العربي "بيروت" رقم ١ عام ١٩٩١م.  
(٢) البردة للبوصيري ص ١٠ شرح الشيخ الباجوري ط / مكتبة الآداب رقم ١ عام ١٩٩٩م .

فذلك متواصل في آخره مع قول أمير الشعراء فيما يلي: (١)

سُقياً لعهد كأكناف الربى رفةً \* أنى ذهبنا، وأعطاف الصبا لينا

وقوله في بيان عظمة الشريعة الإسلامية وقيامها على الحق مدى  
الأزمان: (د/ص ١٣٩)

تبني بإيحاء السماء قواعداً \* لتلق شامخه مدى الأزمان

متواصل فيه مع قول حافظ إبراهيم عن مصر ما يلي: (٢)

وقف الخلق ينظرون جميعاً \* كيف أبني قواعد المجد وحدي؟

وقوله في البذل والعطاء الإنساني: (د/ص ١٥٠)

أعط أعط منك الحياة وأفسح \* لنداها فؤادك المرعوباً

متأثر فيه بقول إيليا أبو ماضي: (٣)

إن الحياة حبتك كل كنوزها \* لا تبخلن على الحياة ببعض ما

أحسن وإن لم تجز حتى بانثنا \* أي الجزاء الغيث يبغى إن همي؟

وأما عن تأثراته بالتاريخ الإسلامي في أحداثه وشخصياته وأعلامه فقد  
اتضح ذلك عند الحديث عن موضوعات الشعر الإسلامي آنفاً، حيث تناول الشاعر  
في المدائح النبوية وحادث الهجرة مقاطع من حياة الرسول (ص) والصحابة من  
المهاجرين والأنصار، وعرض حادث الهجرة عرضاً شيقاً مستمداً ذلك كله مما  
ورد في التاريخ الإسلامي من الأحداث والسير فيه.

(١) الشوقيات جـ ٢ ص ١٠٧ ط / مكتبة مصر "القاهرة" د.ت .

(٢) ديوان حافظ إبراهيم ص ٤٠٣ ط / الهيئة المصرية العامة للكتاب رقم ٣ عام ١٩٨٧م

(٣) ديوان إيليا أبو ماضي ص ٥٧ ط / دار الهلال (بيروت) رقم ١ عام ٢٠٠٦ م .

وفي الختام هنا لابد من الإشارة إلى أن النقاش تأثر بالتراث العالمي في بداية قصيدتين من قصائد المديح النبوي هما "في ذكرى ميلاد الرسول" و" في عيد الرسول " حيث خاطب فيهما ربة الشعر، وطلب منها أن تدفعه لأن يهز المسامع في يوم ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم بمديحه، وقد قال في الأولى: (د/ص ٤٥)

ياربة الشعر الجميل تكلمي \* \* \* هذا أوانك يا عروس الموسم  
وقال في الثانية: (د/ص ٥٣)

ياربة الشعر هاتي من مناهله \* \* \* أصفى الكنوس ومن يملك ردينا  
وبالطبع هو لا يقصد بربة الشعر في البيتين إلهته عند اليونان ، ولكنه يقصد الموهبة أو الروح الشعرية لأن له من عقيدته الراسخة وإيمانه الصحيح وثقافته العميقة ما يمنعه من ذلك التصور.

ب - الصورة والخيال : الصورة لها تعريفات كثيرة لدى نقاد الأدب منها قولهم: " هي نقل تجربة حسية أو حالة عاطفية من الشاعر إلى المتلقي في شكل فني تتخذ الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة"<sup>(١)</sup>

أما الخيال فهو جزء من هذه الصورة وعامل فعال في إطارها، فهو القوة التي من شأنها تركيب الصور والمعاني وتفصيلها والتصرف فيها واختراع أشياء لا حقيقة لها، وتبدو صورته في النص الأدبي في التشبيه والتمثيل والمجاز والاستعارة والكناية وغيرها.<sup>(٢)</sup>

(١) د/ محمد علي هدية: الصورة في شعر الديوانيين ص ٤٧ ط / المطبعة الفنية رقم ١ عام ١٩٨٤ م .

(٢) انظر : د/ عبد المنعم خفاجي : مدارس النقد الأدبي الحديث ص ٥٢ ، ٥٣ .

والصور والأخيلة من أهم عناصر الشعر، ذلك أنها تنقل المعنى في النص مجسماً في مشاهد جزئية وكلية رائعة، وتجعل المعنوي محسوساً والبعيد قريباً ، ومن ثم تثير العواطف والمشاعر لدي المتلقين ، وتجعلهم يتعجبون ويضطربون، وتتجاوب نفوسهم مع هذه الأشعار.

وقد استعان النقاش بالصور والأخيلة شأن كل الشعراء لإبراز معانيه، وكان بارعاً في رسمها، ودقيقاً في عرضها داخل الإطار العام للقوائد الشعرية، وشعره الإسلامي كان مثلاً طيباً لذلك كله .

أما عن أهم السمات الفنية لهذه الصور والأخيلة فتمثل فيما يلي:

١- القرب والوضوح: لقد استعان النقاش في شعره الإسلامي بصور عامة واضحة وخيال قريب مفهوم لدي كثير من المتلقين؛ مما هيا الأذهان لتقبل أبياته، والتجاوب مع ما تضمه من المعاني التي أتت في هذه الأشعار، أراد صاحبها أن يوصلها إلى الآخرين بأدوات فنية متعددة من أبرزها الصورة والخيال ، ومن أهم الأمثلة على ذلك قوله في ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم ما يلي: (١)

بدا كالصبح وضاحاً مبيناً \* \* \* ولاألا كالضحى يهب اليقيناً  
وفاض على ربي الدنيا وألقى \* \* \* عليها من أشعته فنوناً  
شعاع من سماء الحق يسمو \* \* \* فيمحو نوره ظلم السنيننا

فالصورة التي رسمها الشاعر لميلاد النبي (ص) واضحة وقريبة من أذهان المتلقين لأنها سيقت بأسلوب سهل، وخيال قريب، فميلاده أشرق على الدنيا كالصبح المنير الذي يجلو ظلمات الليل، وتلاًألا كالضحى، وفاض على كل أرجاء الأرض من نوره وسناه، وقد استعان الشاعر ببعض التشبيهات الجزئية السهلة: " بدا كالصبح " و " لألا كالضحى " و " شعاع من سماء الحق "

ومن الأمثلة أيضاً تصويره لكلام شيخه عند تأبينه بما يلي: (١)

تجري السلاسة في أثناء منطقه	* *	كما جرى في ثنايا الجدول الماء
كانه وهو يلقبه وتسمعه	* *	خريدة من عيون الشعر عصماء
شعر وما هو بالشعر الذي نظمت	* *	له البحور ، ولا أوحته عيناء
سحر وما هو بالسحر الذي تليت	* *	له عزائم لا تحصى وأسماء

فالصورة واضحة سهلة ومحددة لمنطق وكلام الشيخ ، وقد ركز الشاعر فيها على أهم خصائصه وهي القرب والسلاسة والعظمة والجازبية ، واعتمد في أثناء ذلك على بعض التشبيهات الحسية التي تقرب المعنى وتوضحه لدي المتلقين، ومنها : " كما جرى في ثنايا الجدول الماء " و " كأنه خريدة " و " هو شعر " و " هو سحر "

٢ - الحسية والواقعية: وذلك يعني أن صورته كانت تعتمد على الخيال المحسوس والتصوير المادي الناقل لما هو أمامه سواءً أكان ذلك في التاريخ والتراث الإسلامي أم في الواقع المشاهد في المجتمع.

وحيثما نقرأ في شعر النقاش الإسلامي نجد أن صورته كانت تنقل من الواقع التاريخي الإسلامي، وتستمد ممن مخزونه في الأحداث والشخصيات أو من الواقع الاجتماعي الذي يعيشه الشاعر مع بقية المصريين في منتصف القرن العشرين.

ومن صورته الحسية المستمدة من التراث التاريخي قوله في وصف الانصار

عند استقبال النبي (ص) ما يلي: (٢)

(١) ألحان الفجر ص ٦٢ .

(٢) الحان الفجر ص ١٣٩ .



يتواثبون تواثب الغزلان	**	والمسلمون هناك من فرح به
زمر الحجيج بساحة الغفران	**	خرجوا إليه مهللين كأنهم
هالات أشواق وجيش حنان	**	لما أهل عليهم حفوا به
كالموج يوم تدفق الفيضان	**	الله أكبر لورأيت جموعهم

فهذه الصورة من الواقع التاريخي، وقد قدمت بعضاً من مشاهدته البارزة المبينة لفرح الأنصار بمقدم المصطفى صلى الله عليه وسلم يوم هجرته، واعتمدت في أثناء ذلك على الخيال الحسي المباشر المدرك بحاسة البصر وذلك مثل قول الشاعر: يتواثبون تواثب الغزلان ، كأنهم زمر الحجيج ، حفوا به هالات أشواق ، جموعهم كالموج يوم تدفق الفيضان.

ومن صورة الحسية الواقعية المستمدة من الواقع المعاش قوله في وصف حال المسلمين المعاصرين في شتى أرجاء الأرض ، وتحكم الاستعمار فيهم وإذلاله لهم جميعاً ما يلي: (١)

تحكم فيهم المستعمرون	**	وذللّ المسلمون اليوم حتى
بغاة من لصوص طامعين	**	تشتت جمعهم وعدا عليهم
وباتوا بالهوان مصفديننا	**	وجار على حماهم كل عاد
وترعاهم ذناب آكلوننا	**	يصرف أمرهم من ليس منهم

فهي صورة حسية ترسم صورة الواقع الذليل للمسلمين قبل منتصف القرن العشرين في ظل الاستعمار، وهي تعتمد على الأسلوب الحقيقي كثيراً ، فلم يكن هناك من الخيال سوى الاستعارة التصريحية في قوله " وترعاهم ذناب آكلونا " ، والاعتماد على الأسلوب الحقيقي لا يقلل من شأن الصورة أو من موهبة صاحبها،

(١) أحيان الفجر ص ٤٣ .

ذلك أنه - في بعض الأحيان - يكون أقوى في نقلها من البياني، والمثال له هذه الحالة التي تكون فيها الصورة حسية واقعية.

٣ - الاعتماد على التشخيص: والتشخيص هو قدرة الشاعر على تخيل الحياة فيما لا حياة فيه، وعلى إكساب الجمادات أو قوى الطبيعة شخصيات، بمعنى أن يتخيلها أشخاصاً قائمين بأنفسهم.<sup>(١)</sup>

وقد ورد ذلك في بعض الصور الشعرية لدي النقاش في شعره الإسلامي وذلك مثل تشخيصه للتاريخ والزمن وربة الشعر والمظالم والحقوق وغير ذلك من المعاني المجردة التي أضفى عليها الشاعر لونا من الحياة والحركة والرؤية والكلام والنظر والحس والشعور إلخ

من ذلك تشخيصه للتاريخ عند مولد الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد قال عنه ما يلي:<sup>(٢)</sup>

فتلفت التاريخ يسأل جاهراً \* عن منقذ للعالم المتهدم  
وصفا الزمان وحلقت أبصاره \* في كل ركن للوجود ومعلم  
فراى على الشرق الجميل وشائجا \* للنور تزحف كاخميمس المعلم  
تطوى الفضاء ، وتستمد جلالها \* من بارئ الدنيا ومولى الأنعم  
الله أكبر ذلك نور المصطفى \* وحسامها الصمصام في يوم الدم

إنه يشخص التاريخ ويضفى عليه الحركة والحياة والكلام في هذه الصورة؛ وذلك حينما جعله يتكلم ويسأل عن المنقذ للعالم آنذاك مما ران عليه من الشرك والضلال والظلم ، وفي أثناء ذلك يرى فجأة النور يزحف على الشرق ،

(١) د/ محمد النويهي: ثقافة الناقد الأدبي ص ٢٤٨ ط / الخاتجي " القاهرة " د.ت .

(٢) ألحان الفجر ص ٤٦ .

ويطوى الفضاء إليه ، ولم يكن ذلك النور إلا نور المصطفى صلى الله عليه وسلم.  
وكذلك تشخيصه للمظالم والحق في قوله: (٣)

وأسقطت المظالم وهي صرعى \* \* \* تنن جراحها الحسري أنينا  
وجاء الحق وضاحاً قويا \* \* \* يصل فيملاً الدنيا يقينا  
وسيف الحق بتارولكن \* \* \* تقلده إمام المرسلينا  
وأزحق باطل عرم وخرت \* \* \* قواعده بأيدي المشركينا

في هذه الصورة تسقط المظالم صرعى، وتتن جراحها أنينا، والحق يصل  
ويجول بسيفه البتار، ويخر الباطل، وتزول قواعده بمجئ الإسلام وظهور نبيه  
عليه الصلاة والسلام ، ومما لاشك فيه أن هذا كله من قبيل التشخيص الذي  
أضفى على الصورة لدي الشاعر الحركة والحياة ، وأوصلها إلى منزلة عظيمة  
من السمو الفني.

وكذلك شخص النقاش ربة الشعر وهي الموهبة لديه أو الروح الشعرية  
عنده حينما خاطبها في حوار أحادي طويل ، وطلب منها أن تمده بعظيم المعاني  
والأشعار حتى يترنم بها في مناسبة ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومما  
جاء في هذا التشخيص ما يلي: (١)

هزي المسامع واهتفي وترنمي \* \* \* ومري عيون الشعر تخفق في دمي  
وتوثبي بين الضلوع وألهمي \* \* \* قلبي يهمل بالانشيد الأعظم  
وخذي العطور من الزهور وتلي \* \* \* نغم السماء مع الصباح ورنمي  
ياربة الشعر الجميل تكلمي \* \* \* هذا أوانك يا عروس الموسم

(٣) ألحان الفجر ص ٤٢ .

(١) ألحان الفجر ص ٤٥ .

## فالمصطفى هلت بشائر نوره \* تتهيء الوجود إلى الصلاح الأعظم

وهكذا كان التشخيص من الأدوات الفنية الخيالية التي استعملها النقاش في شعره الإسلامي ، وقد أدى دوره في رقي الصورة بما أضافه لها من الحركة والحياة .

ج - الوزن والموسيقى : وهما عنصر أساسي من عناصر الشعر، وأداة من أبرز الأدوات التي يستخدمها الشاعر في بناء قصيدته، وهما بالإضافة إلى ذلك فارق جوهرى من الفوارق التي تميز الشعر عن النثر. (١)

ولهذه الأداة قيمة كبرى في الشعر، ذلك أنها مصدر الرونق والجمال فيه، وبها يعلو هذا الفن ويتقدم على غيره، ويكتسب صفة البقاء والخلود، ويظل ذا أثر فعال في نفوس المتلقين مهما طال الزمان.

وقد اعتمد النقاش على هذه الأوزان الموسيقية في شعره الإسلامي، وكانت من أهم الأدوات الفنية التي ساعدته على إبراز معانيه وتقديمها للمتلقين والتأثير في نفوسهم من خلال القصائد والمقطوعات التي قدمها.

أما عن أهم السمات الفنية لهذه الموسيقى الشعرية لدي النقاش فيمكن أن تحدد فيما يلي :

- التركيز على الأوزان الأصيلة : فقد ركز الشاعر على تلك الأوزان الشعرية الواردة عن العرب القدماء ، ولم يخرج عنها في معظم أعماله الإسلامية سواء أكانت قصائد أم مقطوعات، وقد كان البحر الوافر والبحر الكامل من أكثر البحور دوراً في هذا الشعر.

(١) انظر د/ علي عشري زايد: عن بناء القصيدة العربية الحديثة ص ١٥٤ ط / مكتبة الرشد " الرياض " رقم ٥ عام ٢٠٠٣ م .

فهو قد استخدم البحر الوافر في أربعة أعمال هي " في ذكرى الميلاد " والتي بدأها بقوله: ( د / ص ٤١ )

بدا كالصبح وضاحاً مبيناً \* \* ولاً كالأضحي يهب اليقيناً

وقصيدته " يا رب " التي يقول في بدايتها : (د/ص ١١٨)

إذا جاوزتني فمن المعين؟ \* \* ومن أدموا إذا طغت الظنون؟

وقصيدته " متى يا رب " وفيها يقول: (د/ص ١٤٢)

متى يا رب تنقش الهموم \* \* ويجمع بيننا قدر رحيم؟

وأخيراً قصيدته " البخيل " التي صدرها بقوله: (د/ص ٩٨)

يجود بعرضه ويصون ماله \* \* ويخشى من سفاوته زواله

وإستخدم البحر الكامل في أربعة أعمال أيضاً تتمثل في قصيدته " في

ذكرى ميلاد الرسول الكريم " والمبدوءة بقوله: (د/ص ٤٥)

هزي المسامع واهتفي وترنمي \* \* ومري عيون الشعر تحقق في دمي

وقصيدته " في ذكرى الهجرة " التي كان مطلعها: (د/ص ١٣٧)

نوران من أفق الهدى ألقان \* \* يتدفقان على ربي الكئيبان

وقصيدته " قصيدة " التي تحدث فيها عن القدر يقول فيها: (د/ص ١٢٠)

عذبت نفسك واستبد بك الضنى \* \* لما ركنت إلى تصاوير المنى

وأخيراً مقطوعته " إجابة " التي يقول في بدايتها : (د/ص ١٣٤)

قالت: أما أحببت قلت لها بلى \* \* أحببت من قلبي ومن وجداني



ومعروف عن هذين البحرين أنهما من أكثر البحور دوراناً في الشعر العربي الأصيل، وذلك لليونة الأول، ومناسبة الثاني لأكثر الموضوعات الشعرية وكونه من أكثر البحور دقة وطرباً.<sup>(١)</sup>

وقد استخدم النقاش بعد ذلك عدداً من البحور الأخرى ذات الأوزان الأصيلية في شعرنا العربي القديم وهي على الترتيب البسيط والخفيف والطويل والرمل ومجزوء الرمل.

مما سبق نلاحظ أنه كان معترفاً بترائثه الشعري، وأن ذوقه الفني والموسيقى كان متوافقاً في الأساس مع أوزانه الأصيلية التي تقوم على وحدة النغم "الوزن" في كل عمل شعري وتكراره في كل أبياته حتى النهاية؛ مما يشيع في القصائد الرقة والجمال والرنين المؤثر الذي يضاعف من الإحساس بجمال الشعر في الفكر والشعور لدى المتلقين.

٢ - الاهتمام بالقافية الموحدة: ومعروف أن هذه القافية من أهم عناصر الإيقاع الشعري في القصيدة العربية القديمة، وقد اهتم بها الرواد الأوائل في نهضتنا الشعرية المعاصرة كنوع من المحافظة على القديم، ومضى على ضربهم كثير من الشعراء الشباب في شتى الاتجاهات والمذاهب الشعري، منهم شاعرنا عبد المؤمن النقاش.

ومعظم الشعر الإسلامي لدى النقاش يقوم على القافية الموحدة التي يتكرر فيها الروي في نهاية الأبيات لتحدث إيقاعاً جميلاً يجذب المتلقي ويدفعه إلى المتابعة، وهذه القافية أتت مطلقة ومقيدة ومنوعة الحروف، ومن أبرز حروفها في هذا الشعر النون والميم والهمزة والباء والحاء والهاء وغيرها.

(١) انظر أ / أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي ص ٣٢٣ .

والنون هي أكثر الحروف التي قامت عليها القافية في هذا الشعر، وقد أتت مفتوحة لدي النقاش في قصيدته المبدوءة بقوله : (د/ص ٤١)

بدا كالصبح وضاحاً مبيناً \* ولألا كالضحى يهب اليقينا

وقصيدته التي يقول في بدايتها : (د/ص ٥٣)

زفي البشائر للدنيا أمانينا \* ورجعي الشدو مسجوعاً وموزونا

وأنت مضمومة كما في قول الشاعر : (د/ص ١١٨)

إذا جاوزتني فمن المعين؟ \* ومن أذعوا إذا طغت الظنون؟

وأنت مكسورة كما في قوله : (د/ص ١٣٧)

نوران من أفق الهدى ألقان \* يتدفقان على ربي الكتبان

وكذلك روي الميم الذي يضي على القافية لونا من الموسيقى العذبة،

وقد جاء في قافيه الشاعر : (د/ص ٤٥)

هزي المسامع واهتفي وترنمي \* ومري عيون الشعر تخفق في دمي

وفي قافيته : (د/ص ٥٩)

لم تطب بعد موتك الأيام \* يا شهاباً ينجاب منه الظلام

وفي قافيته : (د/ص ١٤٢)

متى يا رب تنقش الهموم \* ويجمع بيننا قدر رحيم؟

وكذلك روي الهمزة في رثاء شيخه: (د/ص ٦١)

نور من الله تسري منه أضواء \* كأنها جذوةٌ لحق شماء

وهكذا توالى القوافي الموحدة الروي في قصائده الإسلامية لتحدث

إيقاعات جميلة تجذب إليها نفوس المتلقين.

٣ - توظيف الأشكال الفنية المتعددة القوافي: وهذه الأشكال هي القصيدة المرسلّة والنشيد الشعري والقصائد التي تشبه الموشحات في قيامها على المقاطع، وهي جميعاً تتخفف من نظام القافية الموحدة باللجوء إلى نظام الرباعيات أو المقاطع التي تتعدّد فيها القافية، كما يبدو فيها الوزن الشعري المجزوء، والتكرار لبعض الجمل أو الكلمات، وهذا كله يعمل على تنوع الموسيقى؛ مما يسهم في إثراء العمل الشعري ومحو الرتابة والملل عن المتلقي، وقد استخدم هذا النظام كثير من الشعراء المجددين عندنا.

ومما يمثل ذلك في شعر النقاش هذه المقطوعة الشعرية التي ناجى فيها الشاعر ربه، وأقامها على ستة أبيات، ونوع في قافيتها، والتزم في موسيقاها بمجزوء الرمل " فاعلاتن ٤ مرات":<sup>(١)</sup>

رَبِّكَ الْكَرْبَ عَنِّي	**	أنت حلال الكروب
واغفر الذنب فإنِّي	**	سودت وجهي الذنوب
ليس لي إلاك ربي	**	يغفر الذنب العظيم
وأنا عبد محبب	**	أسأل المولى الكريم
فارض عني، واعف عني	**	يا إله العالمين
واقبل الذلّة مني	**	يا ملاذ الخائفين

وكذلك النشيد الشعري الذي صاغة في ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم، وأقامه على بحر مجزوء الرمل ونظام الرباعيات، وكرر في نهاية كل بيتين جملة "يوم ميلاد الحبيب" وفيه يقول:<sup>(٢)</sup>

(١) ألحان الفجر ص ٨٥ .

(٢) ألحان الفجر ص ٤٩ .



والصدى في الدوح رننا	**	غرد الطير وغنى
يوم ميلاد الجيب	**	والضحى قد زاد حسنا
زانه حسن جديدا	**	كل شيء في الوجود
يوم ميلاد الجيب	**	وارتدي حلة عيد
واستضاء المشرقان	**	هللت حور الجنان
منذ ميلاد الجيب	**	وجنى التوحيد دان

وهكذا تعددت ألوان الموسيقى في شعر النقاش الإسلامي مما يؤكد على أصالته أولاً ثم مواكبته لكل جديد ورقي حسه ومشاعره وتمكنه من أدواته الفنية، فقد انعكس ذلك كله على آثاره الشعرية، فمرة يلجأ فيها إلى التقاليد الموسيقية الواردة عن العرب والممثلة في الوزن الخليلي والقافية الموحدة، ولهما من التكرار والدقة والنظام والرقي والالتزام ما أشاع الإيقاع الشعري المنظم في معظم قصائده على نحو ما رأينا آنفاً.

ومرة أخرى يلجأ إلى الأشكال الشعرية المستحدثة التي شاعت في مدارس التجديد قبل منتصف القرن العشرين، ومضى عليها أصحاب التيار الرومانسي بعد ذلك، وهي المقطوعات والرباعيات والقصائد التي تقوم على تنوع القافية، وتشبه الموشحات في تعدد المقاطع ووجود رابط بينها، وقد لجأ إلى ذلك في بعض الأعمال لإثبات القدرة الفنية، والعمل على تنوع الموسيقى، وإثراء قصائده الشعرية بكل جديد.



## الخاتمة

من خلال ما سبق عرضه في هذا البحث الذي تناول الجانب الإسلامي في شعر النقاش يمكن لنا أن نستخلص النتائج التالية :

- أن النقاش يعد واحداً من أبرز شعراء هذا الاتجاه، وذلك بما له من قصائد وأشعار كثيرة فيه ، وبما اشتملت عليه هذه الأشعار من قيم فنية أصيلة وما تضمنته من موضوعات متعددة تتصل بالدين الإسلامي مباشرة أو ترتبط بالحس والتصور الإسلامي الصحيح لديه .

- أن دوافعه إلى صياغة هذا الشعر والإكثار منه متعددة ، من أهمها الدافع الاجتماعي الذي تمثل في الأصول المتدنية والنشأة في القرية التي تلتزم بالدين ومبادئه ، ثم الدافع الثقافي الذي تحقق في ثقافته الدينية اللغوية وأخيراً الدافع التربوي المتمثل في عمله مدرساً للغة والدين في المدارس الأولية ، كل هذه الدوافع كانت وراء الكثرة والإجادة في الشعر الإسلامي لدي الشاعر عبد المؤمن النقاش .

- لا ينفصل شعر النقاش الإسلامي عن حياته الشخصية وواقعه الاجتماعي والنفسي ، حيث تحدث في هذا الشعر عن آماله وآلامه جنباً إلى جنب مع ذكر الأحداث والوقائع والموضوعات الإسلامية الأساسية ؛ فتحدث عن آماله في عفو الله ، وطلب منه مغفرة الذنوب ، والتجاوز عن الزلات ، كما أنه توسل بالنبي صلى الله عليه وسلم في إنقاذ الأمة مما حاق بها من التفرق والبعد عن صحيح الدين، وكذلك طلب منه الشفاعة يوم الدين .

- أن مصادر الشعر الإسلامي لدي النقاش كثيرة من أبرزها القرآن الكريم والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي والشعر العربي القديم والحديث ، والواقع الذي يعيشه ، فقد اعتمد عليها جميعاً في استمداد معانيه وأفكاره وتشكيل أسلوبه مما



جعل التأثير بالتراث أو التناص الديني والتاريخي والأدبي من أهم معالم هذا الشعر، وأبرز ظواهره الفنية .

- أن شعر النقاش الإسلامي لم يقتصر على طريقة واحدة في العرض، فمنه ما جاء في قصائد كاملة ومختصة بهذا النوع ، ومنه ما جاء في الأشعار والقصائد ضمن الأغراض الأخرى كالشعر التأملي والوجداني ذوي الحس الإسلامي، حيث كان الشاعر في أثناء صياغتها يعرب عن رؤيته الإسلامية وتصوره الديني لما يعالجه فيها.

- أن المديح النبوي هو أكثر الموضوعات تناولاً في الشعر الإسلامي هنا، حيث جاء في خمسة أعمال متتابعة في أول الديوان، وقد جرى فيه الشاعر على منوال السابقين في هذا الموضوع، ومن أبرزهم الإمام البوصيري من القدماء، وأمير الشعراء أحمد شوقي من المعاصرين، حيث تأثر بهما في تكرار بعض المعاني والتعبيرات الأسلوبية، والختام بنظام خاص وهو مناجاة الرسول صلى الله عليه وسلم والتوسل به وطلب الشفاعة منه .

- أن هذا الشعر يقوم على أسلوب عربي جزل ولغة تتسم بالدقة والوضوح والخيال السهل القريب، والصورة الحسية الواقعية المستمدة من الواقع التاريخي والتراث الإسلامي، أو من الواقع الاجتماعي المعاش في العصر الحديث، وهو في ذلك كله متأثر بأعلام المجددين في مدرسة المحافظين وذلك مثل أحمد شوقي وحافظ إبراهيم وأحمد محرم وسواهم.

- أن الإيقاع الشعري في إسلاميات النقاش قائم في الأساس على مراعاة الأوزان والقوافي التي قام عليها الشعر العربي القديم، والتزم بها الشعراء المحافظون والمجددون الأول في العصر الحديث، وهذا لم يمنع من التجديد في هذا الإيقاع عندما استخدم شكل الرباعيات والمقطعات داخل القصيدة الواحدة، واعتمد على التكرار وبعض صور البديع في بعض الأعمال .



## أهم المصادر والمراجع

### أولاً: المصادر:

- رحلة عمر - مذكرات معلم إلزامي "سيرة ذاتية أ/عبد المؤمن النقاش وهي ملحقة بديوانه الشعري "ألحان الفجر" ص ١٦٩/٢٥٠.
- مقال سلالة النور أ/ فكري النقاش بمقدمة الديوان ص ١٠/٧.
- مقال أنشودة الاعتدال أ / أمينة النقاش بمقدمة الديوان ص ١٤/١١ .
- مقال نوع من المثقفين أ / رجاء النقاش بمقدمة الديوان ص ٢٣/١٥ .
- حوار مع فريدة النقاش في جريدة الدستور بسلطنة عمان بتاريخ ٢٠٠٨/٣/١ م .

<https://ar.wikipedia.org/wiki>.

- موقع "ويكيبيديا" الإلكتروني

<https://www.marefa.org>.

- موقع "المعرفة" الإلكتروني

### ثانياً: المراجع:

- ١ - آفاق الأدب الإسلامي . د/ نجيب الكيلاني ط / مؤسسة الرسالة "بيروت" رقم ١ عام ١٩٨٥ م .
- ٢ - الأدب وفنونه د/عز الدين إسماعيل ط / دار الفكر العربي "القاهرة" رقم ٦ عام ١٩٧٨ م .
- ٣ - الأسلوب أ / أحمد الشايب ط / النهضة المصرية "القاهرة" رقم ١٢ عام ١٩٩٨ م .
- ٤ - أصول النقد الأدبي أ / أحمد الشايب ط / النهضة المصرية " القاهرة" رقم ١٠ عام ١٩٩٩ م .
- ٥ - البردة للبوصيري شرح الشيخ الباجوري ط / مكتبة الآداب "القاهرة" رقم ١ عام ١٩٩٩ م .



- ٦- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح أ/عبدالمتعال الصعيدي ج١. ط/مكتبة الآداب "القاهرة" د.ت.
- ٧- تحت راية الإسلام د/ نجيب الكيلاني ط / مؤسسة الرسائل "بيروت" رقم ٣ عام ١٩٨٤ م .
- ٨- تطور الأدب الحديث في مصر د/ أحمد هيكل ط / دار المعارف "القاهرة" رقم ٥ عام ١٩٨٧ م .
- ٩- التناص نظرياً وتطبيقياً د/ أحمد الزعبي ط / مؤسسة عمون "عمان" رقم ٢ عام ٢٠٠٠ م .
- ١٠- ثقافة الناقد الأدبي . د/ محمد النويهي ط/مكتبة الخانجي "القاهرة" بدون طبعة أو تاريخ.
- ١١- دراسات في الأدب الحديث ومدارسه ج١ د/ محمد عبد المنعم خفاجي ط/ دار الطباعة المحمدية (القاهرة) د.ت .
- ١٢- ديوان ألحان الفجر أ / عبد المؤمن النقاش تقديم أ / حلمي سالم ط / الهيئة المصرية العامة للكتاب رقم ١ عام ٢٠١٢ م .
- ١٣- ديوان إيليا أبو ماضي ط / دار الهلال (بيروت) رقم ١ عام ٢٠٠٦ م
- ١٤- ديوان حافظ إبراهيم ط/الهيئة المصرية العامة للكتاب رقم ٣ عام ١٩٨٧ م .
- ١٥- ديوان عمرو بن كلثوم ت . د/ إميل يعقوب ط / دار الكتاب العربي "بيروت" رقم ١ عام ١٩٩١ م .
- ١٦- الرثاء د/شوقي ضيف ط/ دار المعارف "القاهرة" سلسلة فنون الأدب رقم ٢ .
- ١٧ - الشوقيات " ديوان أحمد شوقي " ط / مكتبة مصر "القاهرة" د.ت
- ١٨ - الصورة في شعر الديوانيين د/ محمد علي هدية ط / المطبعة الفنية "القاهرة" رقم ١ عام ١٩٨٤ م .

- ١٩ - عن بناء القصيدة العربية الحديثة. د/ على عشري زايد ط / مكتبة الرشد "الرياض" رقم ٥ عالم ٢٠٠٣ م .
- ٢٠ - فصول في الشعر ونقده د/ شوقي ضيف ط / دار المعارف "القاهرة" رقم ٢ عام ١٩٧٧ م .
- ٢١ - الفن الإسلامي أ / محمد قطب ط / دار الشروق "القاهرة" رقم ٢ عام ٢٠٠٦ م .
- ٢٢ - في الأدب واللغة د/ أحمد هيكل ط / الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سلسلة مكتبة الأسرة عام ١٩٩٨ م .
- ٢٣ - في ميزان النقد الأدبي د/ طه أبو كريشة ط / المليجي "القاهرة" عام ١٩٧٦ م .
- ٢٤ - القصيدة الرومانسية في مصر د/ يسري العزب ط / الهيئة المصرية العامة للكتاب "القاهرة" عام ١٩٨٦ م .
- ٢٥ - قطوف أ/ عبد العزيز البشري ط / الخانجي سلسلة مكتبة الأسرة عام ١٩٩٨ م .
- ٢٦ - مدخل إلى الأدب الإسلامي د/ نجيب الكيلاني . سلسلة "كتاب الأمة" رقم ١٤ عام ١٤٠٧هـ .
- ٢٧ - مدارس النقد الأدبي الحديث د/ محمد عبد المنعم خفاجي. ط / الدار المصرية اللبنانية "القاهرة" رقم ١ عام ١٩٩٥ م .
- ٢٨ - المقدمة لابن خلدون . ط/ دار ابن خلدون "الإسكندرية" د.ت .
- ٢٩ - مناهج البحث الأدبي د/ سعد ظلام . ط/ مطبعة السعادة " القاهرة " عام ١٩٧٦ م .



## الفهرس

م	الموضوع	الصفحة
٠١	المقدمة	١٣٤٥
٠٢	التمهيد:	١٣٤٨
٠٣	أولاً: حياة النقاش	١٣٤٨
٠٤	ثانياً: شعره	١٣٥٢
٠٥	الفصل الأول: الاتجاه الإسلامي في شعر النقاش الدوافع والموضوعات	١٣٥٧
٠٦	أولاً: الدوافع	١٣٥٧
٠٧	ثانياً: الموضوعات	١٣٦٢
٠٨	الفصل الثاني: الخصائص الفنية:	١٣٩١
٠٩	أولاً: خصائص المضمون	١٣٩١
٠١٠	أ- المعاني والأفكار	١٣٩١
٠١١	ب- العاطفة الشعرية	١٤٠٠
٠١٢	ثانياً: خصائص الشكل	١٤٠٦
٠١٣	أ- الأساليب والألفاظ	١٤٠٦
٠١٤	ب- الصورة والخيال	١٤١٩
٠١٥	ج- الوزن والموسيقى	١٤٢٥
٠١٦	الخاتمة	١٤٣١
٠١٧	أهم المصادر والمراجع	١٤٣٣
٠١٨	الفهرس	١٤٣٦